٢١٤
ح . ك

الحيدة والاعتذار، تأليف عبد العزيز بن يحيى الكناني سنة ٢٤٠ هـ . بخط عبيد الله بن خليل كرك - ١١٢٣ هـ .

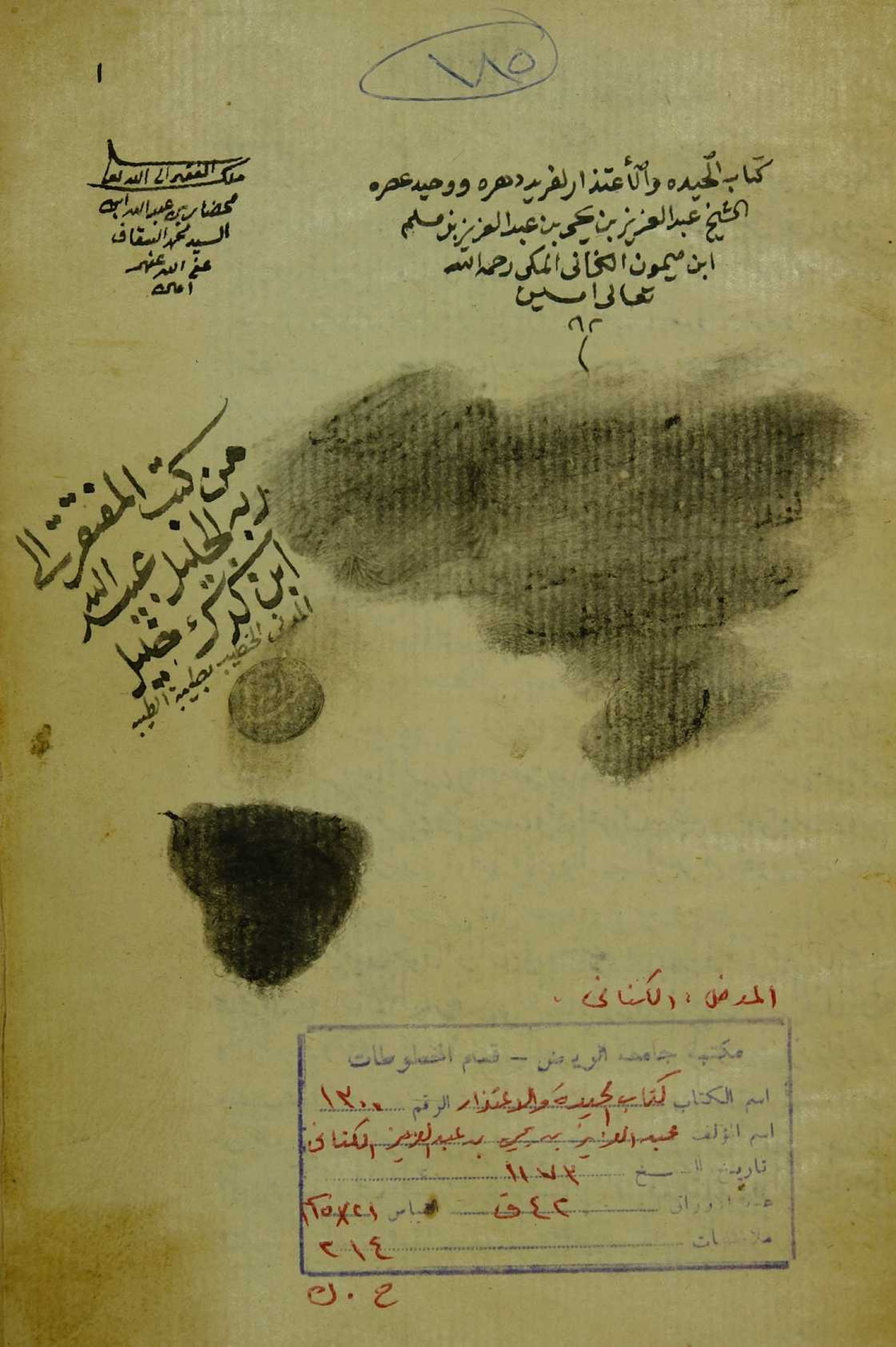
٤٢ ق   ٢٥ س   ١٥×٢١ سم

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد .

١٣٠٠   الأعلام ٤ : ١٥٤ ، التيمورية ٤ : ٣٨

١- أصول الدين   أ- الكناني، عبد العزيز بن يحيى - ٢٤٠ هـ
ب- الناسخ   ج- تاريخ النسخ .

مولانا
افندي



١

كتاب الحيدة والاعتذار الفريد دهره ووحيد عصره
الشيخ عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم
ابن ميمون الكناني المكي رحمه الله
تعالى آمين

ملك الفقير إلى الله تعالى
محضار بن عبد الله ابن
السيد محمد السقاف
عفى الله عنهم
آمين

من كتب المفتقر إلى
ربه الجليل عبيد الله
ابن بكر خليل
المدني الخطيب بطيبة الطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني رحمه الله اتصل بي وانا بمكة
حرسها الله تعالى ما قد اظهر بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن ودعائه
الناس وما قد دفع اليه الناس من المحنة والاخذ بالدخول في هذا الكفر والضلالة وترك
الناس وتفزعهم من مناظرته واحجامهم من الرد عليه بما يكسرون به قوله ويدحضون به
حجته ويبطلون به مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الجمعات والجماعات
وهروبهم من بلد الى بلد خوفا على انفسهم وادیانهم وكثرة موافقة الجهال والرعاع
من الناس لبشر على كفره وضلالته والدخول في بدعته والانتحال لمذهبه رغبة في
الدنيا ورهبة من العقاب في الدنيا لسطوة الاكابر قال عبد العزيز فازعجني ذلك
من وطني واقلقني واسهر ليلي وادام فكري وغمي وهمي فخرجت من بلدي متوجها الى ربي
عز وجل اسأله سلامتي وتبليغي حتى قدمت بغداد فشهدت من تغليظ الامر
واحتداده اضعاف ما كان يتصل بي ففزعت الى ربي ادعوه واتضرع اليه راغبا
وراهبا واضع له خدي وابسط اليه يدي واساله ارشادي وتسديدي وتوفيقي
ومعونتي والاخذ بيدي وان يسلمني ولا يكلني الى نفسي وان يفتح لفهم كتابه قلبي
وان يطلق لشرح بيانه لساني واخلصت لله تعالى نيتي ووهبت لله تعالى نفسي فعجل الله
تعالى اجابتي وثبت عزيمتي ونجح جناني وفتح لفهم كتابه قلبي واطلق به لساني وشرح
به صدري فانصرت رشدي بتوفيقه اياي وانست الى معونته بنصره وتاييده لي
ولم اسكن الى مشاورة احد من خلق الله تعالى في امري وجعلت استر امري واكتم
خبري عن الناس جميعا خوفا من ان يشيع خبري ويعلم بمكاني فاقتل قبل ان يسمع
كلامي فاجتمع رأيي على اظهار نفسي واشهار قولي ومذهبي على رؤس الخلائق
والاشهاد والقول بمخالفة اهل الكفر والضلال والرد عليهم وذكر كفرهم
وتبيين ضلالتهم وان يكون ذلك في المسجد الجامع يوم الجمعة وايقنت انهم
لن يحدثوا على حادثة ولن يعجلوا علي بقتل ولا غيره من العقوبة بعد اشهار
نفسي والنداء بمخالفتهم على رؤس الخلائق الا بعد مناظرتي والاستماع مني
وكان ذلك كله بتوفيق الله تعالى لي ومعونته اياي قال عبد العزيز وكان الناس

في ذلك الزمان وذلك الوقت في امر عظيم قد منع الفقهاء والمحدثون والمذكرون
والداعون من القعود في الجامع ببغداد وفي غيرها من سائر المواضع الا بشر بن
غياث المريسي ومحمد بن الجهم بن صفوان الذي تعرف به الجهمية ومن كان موافقا
لهما على مذهبهما فانهم كانوا يقعدون اليهما ويجتمع الناس اليهما فيعلمونهما الكفر
والضلال وكل من اظهر مخالفتهم او ذم مذهبهم او اتهم بذلك احضر فان
وافقهم ودخل في كفرهم واجابهم الى ما يدعونه اليه والا قتلوه سرا او حملوه
من بلد الى بلد فكم من قتيل لم يعلم به وكم من مضروب قد ظهر امره وكم ممن قد اجابهم
وتابعهم على قولهم من العلماء خوفا على نفسه لما عرضوا على السيف والقتل فاجابوا
كرها وفارقوا الحق عيانا وهم يعلمون لما حذروه من باسهم والوقوع بهم قال عبد العزيز
فلما كان في يوم الجمعة التي عزمت فيها على اظهار نفسي واشهار قولي واعتقادي
صليت الجمعة في المسجد الجامع بالرصافة في الجانب الشرقي بحيال القبلة والمنبر اول صف
من الصفوف العامة فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائما على رجلي ليراني الناس ويسمعوا
كلامي ولا يخفى عليهم مقالتي وناديت باعلى صوتي لابني وكنت قد اقمت ابني بحيال عند
الاسطوانة الاخرى فقلت له يا بني ما تقول في القران قال كلام الله غير مخلوق قال
عبد العزيز فلما سمع الناس كلامي ومسألتي لابني وجوابه اياي ولوا على وجوههم خارجين من
المسجد الجامع الا اليسير من الناس خوفا على انفسهم وذلك انهم سمعوا ما لم يكونوا يسمعون
وظهر لهم ما كانوا يخفون ويكتمون فلم يستتم ابني الجواب لي حتى اتاني اصحاب السلطان فاخذوني
وابني واوقفوني بين يدي عمرو بن مسعدة وقد كان جاء ليصلي الجمعة فلما نظر الى وجهي وقد
كان سمع كلامي ومسألتي لابني وجواب ابني اياي فلم يحتج الى ان يسألني عن كلامي فقال لي امجنون
انت قلت لا قال اموسوس انت قلت لا قال فمعتوه انت قلت لا اني لصحيح العقل جيد الفهم
ثابت المعرفة والحمد لله كثيرا قال فمظلوم انت قلت لا فقال لاصحابه ورجالته مروا بهما سحبا
الى المنزل قال عبد العزيز فحملنا على ايدي الرجالة حتى اخرجنا من المسجد ثم جعلوا يتعادون بنا سحبا
شديدا وايدينا في ايدي الرجالة يمنة ويسرة وسائر اصحابه خلفنا وقدامنا حتى صرنا الى
منزل عمرو بن مسعدة على تلك الحالة العنيفة الغليظة فوقفنا حتى دخل ثم امر بنا فادخلنا
عليه وهو جالس في صحن داره على كرسي حديد ووسادة عليه فلما صرنا بين يديه اقبل علي

فقال من اين انت فقلت من اهل مكة فقال ما حملك على ما فعلت بنفسك قلت طلب ثواب الله
تعالى ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا اظهار لمخالفة امير المؤمنين
اطال الله بقاه ولكنك اردت الشهرة والريا والسمعة والتشويق لتاخذ اموال الناس فقلت
من هذا اشيا الا الوصول الى امير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك فقال او تفعل ذلك فقلت
نعم ولذلك قصدت وبلغت بنفسي ما ترى بعد خروجي من بلدي وتغربي مع سلوكي البراري
انا وولدي رجاء ان اودي حق الله تعالى فيما استودعني من الفهم والعلم وما اخذ علي وعلى العلماء
من البيان فقال ان كنت انما جعلت هذا سببا لتبلغ به اداء وصلت امير المؤمنين فقد حل دمك
لمخالفتك امير المؤمنين فقلت له ان تكلمت في شي غير هذا او جعلت هذا ذريعة الى غيره فدمي حلال
لامير المؤمنين وفي حل منه قال عبد العزيز فوثب عمرو وقائما على رجليه وقال اخرجوه بين يدي الى
دار امير المؤمنين اطال الله بقاه فاخرجت وركب من الجانب الغربي وانا وابني بين يديه يعدى
بنا على وجوهنا وايدينا في ايدي الرجالة حتى صار الى دار امير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل
وانا في الدهليز قائما على رجلي فاطال عند امير المؤمنين القعود ثم خرج فقعد في حجرة له وامر بي
فدخلت عليه فقال لي قد اخبرت امير المؤمنين اطال الله بقاه بخبرك وما فعلت وما قلت وما
سالت من الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه وقد امر اطال الله بقاه باجابتك
الى ما سالت وجمع المناظرين على هذه المقالة الى مجلسه اعلاه الله في يوم الاثنين الاتي وتحضر معهم
للمناظرة بين يديه ايده الله ويكون هو الحاكم بينكم قال عبد العزيز فاكثرت حمد الله تعالى على ذلك وشكره
واكثرت الشكر والدعا لامير المؤمنين فقال لي عمرو بن مسعدة اعطنا كفيلا بنفسك حتى تحضر
معهم يوم الاثنين وليست بنا حاجة الى حبسك فقلت له اعزك الله انا رجل غريب ولست اعرف
في هذا البلد احدا ولا يعرفني احد من اهله فمن اين لي من يكفلني وخاصة مع اظهاري مقالتي
لو ان الخلق يعرفوني لتبرؤا مني ولهربوا من قربي وانكروا معرفتي قال عمرو فنوكل بك من يكون
معك حتى يحضرك في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شانك وتفكر في امرك فلعلك ان
ترجع عن غيك وتتوب من فعلك فيصفح امير المؤمنين عن جرمك فقلت ذلك اليك اعزك الله
فافعل ما رايت فوكل بي من يكون معي في منزلي وانصرفت قال عبد العزيز فلما كان في يوم
الاثنين صليت الغداة في مسجد الذي كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة اذا
بخليفة عمرو بن مسعدة قد جاءني ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فحملني مكرما على دابة

حسنة حتى صار بي الى باب امير المؤمنين فاوقفني حتى جاء عمرو بن مسعدة فجلس في حجرته
التي كان يجلس فيها ثم اذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما صرت بين يديه أجلسني ثم قال لي انت
مقيم على ما كنت عليه او رجعت عنه فقلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله تعالى
اياي بصيرة في امري فقال لي عمرو ايها الرجل قد حملت نفسك على امر عظيم وبلغت الغاية
في مكروهها وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة امير المؤمنين وادعيت ما لا تثبت لك به
حجة على من خالفك ولا لأحد غيرك وليس وراءك بعد الحجة عليك الا السيف فانظر لنفسك
وبادر لأمرك قبل ان تقع المناظرة وتثبت عليك الحجة فلا ينفعك الندم ولا تقبل لك معذرة
ولا تقال لك عثرة فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو نازل بك وانا استقيل لك امير
المؤمنين اطال الله بقاه واسأله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك ان اظهرت الرجوع
عنه والندم على ما كان منك واخذ لك الامان منه ايده الله والجائزة وان كانت لك ظلامة
ازلتها عنك وان كانت لك حاجة قضيتها لك وانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك
بعد ساعة ان اقمت على ما انت عليه ورجوت ان يخلصك الله على يدي من عظيم ما اوقعت
فيه نفسك فقلت له ما ندمت اعزك الله ولا رجعت ولا خرجت عن بلدي وعرضت بنفسي
الا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء ان يبلغني الله تعالى ما اؤمل من اقامة الحق فيه
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل قال عبد العزيز فقام عمرو بن مسعدة
قائما على رجليه وقال قد حرصت على خلاصك جهدي وانت مجتري مجتهد في سفك دمك
وقتل نفسك فقلت له معونة الله تعالى اعظم والله تعالى اعطف علي والطف بي من ان
يسلمني او يكلني الى نفسي وعدل امير المؤمنين اطال الله بقاه ورحمه ان يقصر عني وانا اقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد العزيز فامر بي فاخرجت الى الدهليز الاول
ومعي جماعة موكلين بي وكان قد تقدم الى سائر بني هاشم ان يركبوا ممن كان يحضر المجلس
امير المؤمنين ووجه الى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذهبهم وسائر المتكلمين المناظرين
ان يحضروا دار امير المؤمنين وامر القواد والوزراء والأمراء ان يركبوا في السلاح كل ذلك
ليرهبوني بهم ومنع الناس من الانصراف الى ان ينقضي المجلس فلما اجتمع الناس وتتاموا
ولم يتخلف عنهم احد ممن يعرفونه بالكلام والجدال اذن لي بالدخول فلم ازل انتقل من دهليز
الى دهليز حتى صرت الى الحاجب صاحب الستر الذي على باب الصحن فلما رآني امر بي فادخلت

الحجرة ودخل معي فقال لي ان احببت ان تجدد طهرا فافعل فقلت لا حاجة لي بذلك فقال
لي فصل ركعتين قبل دخولك فصليت اربع ركعات ودعوت الله تعالى وتضرعت
اليه فلما فرغت امر من كان بحضرته فخرج من الحجرة ثم تقدم الي وهو يسارني فقال يا هذا
ان امير المؤمنين لبشر مثلك من بني ادم وكذلك كل من يناظرك بحضرته فهو مثلك بشر فلا
تهبهم ولا تخافهم واجمع فهمك وعقلك في علمك لمناظرتهم واياك والجزع واعلم علما
يقينا ان ظهرت حجتك عليهم انكسروا وانقطع كلامهم عنك واذللتهم وغلبتهم ولم
يقدروا لك على ضرر ولا مكروه وصار امير المؤمنين وسائر الاولياء والاعوان معك عليهم وان
ظهرت حجتهم عليك اذلوك وقتلوك وشهروك وجعلوك للخلق عبرة فاجمع فهمك وعقلك
ولا تدع شيئا مما تحسنه وتحتاج ان تتكلم به خوفا من امير المؤمنين او من احد غيره وتوكل على
الله واستخر الله تعالى وقم فادخل فقلت له جزاك الله خيرا فلقد اديت النصيحة وسكنت الروعة
وآنست الوحشة وخرج وخرجت معه الى باب الصحن قال عبد العزيز فرفع الستر واخذ الرجال
بيدي وعضدي وجعل اقوام يتعادون بي وايديهم في ظهري وعلى عنقي فجعلت اسمع امير المؤمنين
وهو يقول خلوا عنه وكثر الضجيج من الحجاب والاولياء بمثل ذلك فخلوا عني وقد كاد عقلي يتغير
من شدة الفزع وعظم ما رأيت في ذلك الصحن من السلاح والرجال وقد انبسطت عليهم
الشمس وهم ملء الصحن صفوفا وكنت قليل الخبرة بدار امير المؤمنين ما رأيتها قبل ذلك ولا
دخلتها فلما صرت على باب الايوان وقفت هناك فسمعته يقول قربوه قربوه فلما دخلت
من باب الايوان وقعت عيني عليه ولم اكن قبل ذلك اثبته لما كان على الايوان من الحجاب والقواد
والوزراء فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال ادن مني فدنوت
ثم قال ادن مني فدنوت فكرر ذلك علي مرات وانا ادنو خطوة خطوة حتى صرت في الموضع
الذي يجلس فيه المناظرون قال لي المأمون اجلس فجلست قال عبد العزيز فسمعت رجلا
من جلسائه يقول وقد دخلت من باب الايوان يا امير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح
وجهه لا والله ما رأيت خلقا اقبح وجها منه فسمعته يقول هذا وفهمته ورأيت تخفيفه على
ما بي من الرعدة والجزع وتبين لامير المؤمنين ما انا فيه وما نزل بي من الجزع والخوف وجعل
ينظر الي وانا ارتعد فاراد ان يؤنسني ويسكن عني ما لحقني وان ينشطني فجعل يكثر كلام
جلسائه ويكلم خليفته عمرو بن مسعدة ويتكلم باشياء كثيرة مما لا يحتاج ان يتكلم بها

٢ عبد العزيز

يريد بذلك كله ايناسي وجعل يطيل النظر الى الايوان ويردد طرفه فيه فوقعت عينه
على موضع من نقش الجص قد انفتح فقال يا عمرو اما ترى هذا الذي انفتح في هذا
النقش في الجص وسيقع فبادره في يومنا هذا فقال عمرو قطع الله يد صانعه فانه
قد استحق العقوبة على عمله هذا قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون فقال لي كيف اسمك
قلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن يحيى قال ابن من قلت ابن عبد العزيز قال ابن من
قلت ابن مسلم قال ابن من قلت ابن ميمون الكناني فقال وانت من كنانة قلت نعم
يا امير المؤمنين فتركني ولم يكلمني هنية ثم اقبل علي فقال من اين الرجل قلت من
الحجاز قال اي الحجاز قلت من مكة قال من تعرف من اهل مكة قلت يا امير المؤمنين
قل ما بها من اهلها الا وانا اعرفه الا رجل صنوء اليها وجاورها فاني لا اعرفه
قال فهل تعرف فلانا هل تعرف فلانا حتى عد جماعة من بني هاشم كلهم اعرفهم
حق المعرفة فجعلت اقول نعم اعرفه ويسألني عن اولادهم واسمائهم فاخبره من
غير حاجة به الى شيء من ذلك ولا ما تقدم من مسألتي وانما يريد بذلك ايناسي وبسطي
للكلام وتسكين روعتي قد ذهب عني ما كان لحقني من الجزع وجاءت المعونة من الله
تعالى فقوي بها ظهري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمي وعلا بها جدي وانشرح
بها صدري وانطلق بها لساني ورجوت بها النصرة على عدوي قال عبد العزيز
ثم اقبل علي المامون فقال يا عبد العزيز انه اتصل بي ما كان منك وقيامك في المسجد
الجامع وقولك ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بحضرة الخلق وعلى رؤوس الاشهاد
ومسئلتك بعد ذلك الجمع بينك وبين المناظرين عن هذه المقالة بحضرتي وفي مجلسي
والاستماع منك ومنهم وقد جمعتك والمخالفين لك للمناظرة بين يدي واكون انا
الحكم بينكم فان تكن لك الحجة عليهم والحق معك تبعناك وان تكن الحجة عليك والحق معهم
عاقبناك واستتبناك ثم اقبل المامون على بشر بن غياث المريسي ثم قال يا بشر
قم الى صاحبك فناظره وانصفه قال عبد العزيز فوثب الى بشر من موضعه الذي
كان فيه كالاسد يثب الى فريسته فجاء فحط على فوضع فخذه الايسر على فخذي
الايمن فكاد ان يحطمه وغمز على بقوته كلها فقلت مهلا ان امير المؤمنين لم يأمرك
بقتلي ولا بظلمي وانما امرك بمناظرتي وانصافي فصاح به المامون تنح عنه وكرر ذلك

عليه مرات حتى ابعده عني قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون وقال يا عبد العزيز ناظره
على ما تريد واحتج عليه ويحتج عليك وسائله وسائلك وتناصفا في الكلام وتحفظا
الفاظكما فاني مستمع لكما ومتحفظ الفاظكما فقلت السمع والطاعة لك يا امير المومنين
ولكني اقول شيا فان راى امير المومنين ان ياذن لي فيه فعل فقال ما تريد فقلت يا
امير المومنين اطال الله بقاك اني رجل عربي وفي كلامي دقة لم يسمع امير المومنين اطال الله
بقاه من كلامي قبل هذا الوقت شيا وجليل كلامي في سمع امير المومنين دقيق وبشر يا
امير المومنين رجل قد كثر سماع امير المومنين لكلامه فصار دقيق كلامه في سمع امير المومنين
جليلا فان راى امير المومنين اطال الله بقاه ان ياذن لي ان اقدم شيا من كلامي في هذا المجلس
يقيس ما يدق بعده من كلامي على ما ياتي بعده ويعرف مذهبي في كلامي يوم يجمعني ومن
احب للمناظرة بعد هذا اليوم في اي وقت شا فقال المامون اني مشغول عن هذا بما
يلزمني من امر المسلمين وانما اجمعكم ومخالفيكم لما اظهرت لمخالفتكم اياهم وذكركم مذاهبهم
وادعائكم الرد عليهم ومسالتكم الجمع بينكم وبينهم ولست اجمعكم واياهم بعد هذا المجلس
الا عن مناظرة تجري بينكم وبينهم تحتاجون الى عودة الاستماع لما بقي عليكما من المناظرة
فاجمعكما لذلك قال عبد العزيز فقلت في نفسي هذا الذي سالت الله تعالى وعاهدته ان
يبلغنيه لاقوم بحقه ولاذب عن دينه بما يلهمني من توفيقه صابرا محتسبا وان عرضت
على السيف والقتل حتى اذا بلغني الله ما املته واعطاني ما سالته وايدني بالمعونة
وكفاني المونة وعطف قلوب عباده علي وصرف عني ما كنت احاذره من سوء بادرة تكون
قبل قيامي بحق الله تعالى انقض عهده واخلف وعده واكفر نعمته فيسخط علي ويخذلني ويكلني
الى نفسي والله لا فعلت ولو تلفت نفسي قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله
بقاك اني لم اتهيب المناظرة ولم اعجز عنها وانما احببت ان اقدم في هذا المجلس شيا
من كلامي ليقف من بحضرة امير المومنين اطال الله بقاه وسمع من في مجلسه على معنى كلامي
ودقته فلا يخفى عليهم بعد بيننا فقال المامون لبشر ناظر صاحبك على ما يريد قال
عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ان رايت ان اتكلم بشي قد شغل قلبي قبل
مناظرتي لبشر فقال لي تكلم بما شيت فقد اذنت لك فقلت اسالك بالله يا امير المومنين
هل بلغكم انه كان اجمل البشر من ذرية ادم صلى الله عليه وسلم قال فاطرق مليا ثم رفع راسه

فقال

فقال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت صدقت يا امير المؤمنين فوالله ما اعطى يوسف
الصديق على حسن وجهه الخزائن ولقد سجن وضيق عليه من اجل حسن وجهه بعد ان وقف
على براءته بالشاهد الذي انطقه الله تعالى بتصديقه وبيان براءته وبعد اقرار امراة العزيز
انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فحبس بعد ذلك كله لعلة حسن وجهه قال الله
تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين فدل هذا انه سجن بغير ذنب لعلة
حسن وجهه فطال في السجن حبسه حتى اذا عبر الرويا التي راها الملك فوقف على
علمه ومعرفته فاشتاق اليه ورغب في صحبته فقال الله تعالى وقال الملك ايتوني به
استخلصه لنفسي فكان هذا القول من الملك عندما وقف عليه من علم يوسف ومعرفته قبل
ان سمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه وحسن عبارته صيره على خزاين الارض وفوض
اليه الامور كلها وتبرا منها وصار كانه من تحت يده فكان هذا الذي فعله يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم بكلامه وعلمه لا بحسنه وجماله قال الله تعالى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسن جميل قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا فوالله يا امير المومنين ما ابالي
ان وجهي قبيح مع ما هو في من حسن العلم والفهم فقال لي المامون وايش اردت بهذا
القول وما الذي دعاك الى ذكر هذا فقلت سمعت بعض من ها هنا يقول لامير المومنين
يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فما يضرني قبح وجهي مع ما قد رزقني الله تعالى من فهم كتابه
والعلم بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال فتبسم المامون حتى وضع يده على فيه ثم قلت
يا امير المومنين قد رايتك تنظر الى هذا النقش وانتفاخ الجص وتذكره وسمعت عمرا
يدعو على صانعه ويعيبه ولا يعيب الجص ولا يدعو عليه فقال المامون العيب لا
يقع على الشي المصنوع وانما يقع العيب على الصانع قلت صدقت يا امير المومنين
ولكن هذا يعيب ربي لما خلقني قبيحا فازداد تبسمه حتى ظهر قال عبد العزيز فاقبل علي
المامون وقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة فقلت يا
امير المومنين كل متناظرين على غير اصل يكون بينهما يرجعان اليه اذا اختلفا في
شي من الفروع فهما كالسائر على غير طريق لا يعرف المحجة فيتبعها ويسلكها
وهو لا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده ولا يدري من اين جا فيرجع يطلب الطريق

فهو على ضلال أبدا ولكن نأصل بيننا اصلا فاذا اختلفنا في شيء من الفروع
رددناه الى الاصل فان وجدناه فيه والا رمينا به ولم نلتفت اليه فقال
المأمون نعم ما رأيت يا عبد العزيز فاذكر الاصل الذي تريد ان يكون بينكما وبين
بشر ايضا مثله حتى تتفقا على اصل فتوصلاه بينكما قال يا امير المؤمنين اطال الله
بقاك الاصل بيني وبينه ما امر الله تعالى به واختاره لنا وادبنا به قال المأمون
وذلك موجود عن الله تعالى قلت نعم يا امير المؤمنين قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا فهذا تعليم الله
تعالى وتأديبه واختياره لعباده وهو خير واحسن ما اصله المتنازعون بينهم
وقد تنازعت انا وبشر يا امير المؤمنين فنحن نوصل بيننا كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم كما امرنا فان اختلفنا في شيء من الفروع رددناه الى كتاب الله
تعالى فان وجدناه فيه والا رددناه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان وجدناه
فيهما والا ضربنا به الحائط ولم نلتفت اليه فقال بشر واين امرنا الله تعالى ان نرد
ما اختلفنا فيه الى كتابه والى سنة نبيه فقلت له كأنك ما تسمع ما جرى وما ابتدأت
به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك
خير واحسن تأويلا فقال بشر فانما امرنا الله ان نرده الى الله والى رسوله ولم يأمرنا ان نرده
الى كتابه ولا الى سنة رسوله فقلت له هذا ما لا خلاف فيه بين المؤمنين واهل العلم ان
رددناه الى الله تعالى فهو الى كتابه وان رددناه الى رسوله بعد وفاته فانما هو الى سنته وانما
يشك في هذا الملحدون وقد روي هذا بهذا اللفظ بعينه عن ابن عباس وعن جماعة من
الائمة الذين اخذ العلم عنهم رحمة الله عليهم قال عبد العزيز فقال لي المأمون افعلا واصلا
بينكما اصلا يا عبد العزيز واتفقا عليه وانا الشاهد عليكما والحافظ لما يجري بينكما والحاكم
عليكما فقلت يا امير المؤمنين انه من الحد في كتاب الله جاحدا او زائدا لم يناظر بالتأويل ولا
بالتفسير ولا بالحديث فقال المأمون فبأي شيء تناظره فقلت بنص التنزيل كما قال الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي

اوحينا

أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب وقال تعالى
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وقال تعالى حين ادعت اليهود تحريم أشياء لم تحرم عليهم
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه وإنما أمر الله تعالى نبيه بالتلاوة
ولم يأمره بالتأويل وإنما يكون التأويل يا أمير المؤمنين لمن أقر بالتنزيل فأما من ألحد في
التنزيل فكيف يناظر بالتأويل فقال المأمون ويخالفك بشر في التنزيل فقلت نعم
يا أمير المؤمنين أو ليدع عن قوله ومذهبه ويوافقني على مذهبي قال عبد العزيز ثم أقبلت على بشر
فقلت يا بشر ما حجتك على أن القرآن مخلوق وانظر إلى أحد سهم في كنانتك فارمني به ولا
تحتج إلى معاودة بغيره فقال بشر تقول أن القرآن شيء أو غير شيء فإن قلت إنه شيء فقد
أقررت أنه مخلوق إذ كانت الأشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وإن قلت ليس بشيء
فقد كفرت لأنك تزعم أن حجة الله على خلقه ليست بشيء قال عبد العزيز ما رأيت شيئاً
أعجب من هذا تسألني وتجيب نفسك عني ولم تسمع كلامي ولا قولي فإن كنت
سألت لأجيبك فاسمع مني فأنا أحسن أعبر عن نفسي وأحتج لمذهبي ومقالتي
وإن كنت إنما تريد أن تخطب وتتكلم لتدهشني وتنسيني حجتي فلن أزداد بتوفيق الله
تعالى إياي إلا بصيرة وفهما وما أحسبك يا بشر إلا قد تعلمت شيئاً أو سمعت قائلاً
يقول هذه المقالة التي قلتها أو قرأتها في كتاب فأنت تكره أن تقطعها حتى تأتي على
آخرها قال عبد العزيز فأقبل المأمون على بشر وقال صدق عبد العزيز اسمع منه جوابه
ورد عليه بعد ذلك بما شئت من الكلام ثم قال لي تكلم يا عبد العزيز وأجبه عما سألك قال
عبد العزيز فقلت لبشر سألت عن القرآن أهو شيء أم غير شيء فإن كنت تريد أنه شيء إثباتاً
للموجود ونفياً للعدم فنعم هو شيء وإن كنت تريد أن الشيء اسم له وأنه كالأشياء
فلا فقال بشر أنا ما أدري ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه ولا بد من جواب
يفهم ويعقل أنه شيء أو غير شيء قال عبد العزيز صدقت أنك لا تفهم ولا تعقل ولا
تسمع ما أقول وقد وصفت نفسك بأقبح الصفات واخترت لها أذم الاختيارات
ولقد ذم الله تعالى في كتابه من قال مثل ما قلت أو كان مثل ما وصفت به نفسك قال الله
تعالى إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو

٢ ماذا

اول المجـ

اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم افأنت تسمع الصم او تهدى
العمي ومن كان في ضلال مبين وقال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ومثل هذا في القرآن
كثير جدا ولقد امتدح الله تعالى في كتابه اقواما بحسن الاستماع واثنا عليهم احسن الثنا
فقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال المؤمنون
سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ومثل هذا في القرآن كثير فما اخترت
لنفسك ما اختاره الرسل ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره اهل الكتاب
ولا ما اختاره الجن قال عبد العزيز فقال لي المامون دع هذا يا عبد العزيز وارجع
الى ما كنت فيه واشرح ما قلته واحتج لنفسك فقلت يا امير المومنين ان الله تعالى
اجرى على كلامه ما اجراه على نفسه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه ولكنه
دل على نفسه انه اكبر الاشيا اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا منه للزنادقة والدهرية
ومن تقدم منهم ممن جحد معرفته وانكر ربوبيته من سائر الامم فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فدل على نفسه انه شيء
ليس كالاشيا وانزل في ذلك خبرا خاصا مفردا لعلمه السابق ان جهما وبشرا
ومن قال بقولهما يلحدون في اسمائه ويشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه في
الاشيا المخلوقة فقال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه
وصفاته من الاشيا المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا لمن الحد في كتابه وافترا عليه وشبهه
بخلقه فقال تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
سيجزون ما كانوا يعملون ثم عد اسماءه في كتابه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء
اسما من اسمائه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخ

دخل الجنة ثم عددها فلم نجده جعل الشي اسما لها فقلت كما قال الله تعالى وتأدبت
كما ادبني الله تعالى ثم ذكر تعالى كلامه كما ذكر نفسه ودل عليه مثل ما دل على نفسه ليعلم
الخلق انه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس فذم الله اليهود حين نفوا ان تكون التوراة شيا وذلك ان رجلا من المسلمين
ناظر رجلا من اليهود فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علمه من صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر نبوته فيها حتى اثبت نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة فضحك اليهودي
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى تكذيبه وذم قوله وعظم فريته حين
جحد ان يكون كلام الله شيا ودل بذلك ان كلام الله شيء ليس كالاشيا كما دل على نفسه
انه شيء ليس كالاشيا ثم قال في موضع آخر ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء فدل بهذا الكلام ايضا على ان الوحي شيا بالمعنى والذم لمن
جحد ان كلامه شيء فلما اظهر تعالى اسم كلامه فلم يظهر باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذكره
ويدخلونه في جملة الاشيا ولكنه اظهره تعالى باسم الكتاب والتوراة والهدى ولم يقل
قل من انزل الشي الذي جاء به موسى فيجعل الشي اسما للكلام وكذلك سمى تعالى كلامه
باسماء ظاهرة يعرف بها كما سمى نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نورا وهدى
وشفاء ورحمة وحقا وقرانا وفرقانا واشباه ذلك لعلمه السابق في جهم وبشر ومن يقول
بقولهما انهم سيلحدون في كلامه وصفاته التي هي من ذاته ويدخلونها في الاشياء المخلوقة
فقال بشر يا امير المومنين اطال الله بقاك قد اقر عبد العزيز انه شيء وادعى انه ليس كالاشيا
فليات بنص التنزيل كما اخذ على نفسه وعلى انه ليس كالاشيا والا فقد بطل ما ادعاه
وصح قولي انه مخلوق اذ كنا جميعا اجمعنا واتفقنا على انه شيء وقلت انا انه شيء كالاشيا
وداخل في الاشيا وقال هو ليس كالاشيا فليات بنص التنزيل كما ادعاه والا
فقد ثبتت الحجة عليه بخلقه اذ كان الله تعالى اخبرنا بنص التنزيل انه خلق كل شيء قال
عبد العزيز فقال لي المامون هذا يلزمك يا عبد العزيز وجعل محمد بن الجهم وغيره يضحكون
ظهر امر الله وهم كارهون جاء الحق وزهق الباطل وطمعوا في قتلي وجثا بشر على ركبتيه
وجعل يقول اقر والله يا امير المومنين بخلق القران وامسكت فلم اتكلم حتى قال لي

المأمون مالك لا تتكلم يا عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك قد تكلم بشر وطالبني
بنص التنزيل على ما حكت وهو المناظر لي فيحتج هو لا يشي هو وانا لم انقطع ولم اعجز
عن الجواب واقامة الحجة بنص التنزيل كما طالبني ولست اتكلم وفي هذا المجلس احد
يتكلم غير بشر الا ان ينقطع بشر عن الحجة فينعزل ويتكلم غيره في مكانه فصاح المامون
بمحمد بن الجهم وغيره فامسك قال عبد العزيز فقال المامون تكلم يا عبد العزيز فليس
يعارضك احد غير بشر فقلت يا امير المومنين قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فدل تعالى بهذه الاخبار كلها واشباه لها كثيرة ان كلامه ليس
كالاشيا وانه غير الاشيا وانه خارج عن الاشيا وانه انما تكون الاشيا بامره وقوله ثم
ذكر خلق الاشيا كلها فلم يدع منها شيا الا ذكره واخرج كلامه وقوله وامره منها ليدل
على ان كلامه غير الاشيا وخارج عن الاشيا المخلوقة فقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق فجمع في هذه اللفظة الخلق كله ثم قال والامر
يعني الامر الذي كان به هذا الخلق ففرق تعالى بين خلقه وبين امره فجعل الخلق خلقا
والامر امرا وجعل هذا غير هذا فقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر يقول اذا
اردت شيا فانما هو كلمح بالبصر بقوله له كن كما اريد فيكون كلمح بالبصر وقال تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد يقول من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع نقل الاشيا المخلوقة في ايات
كثيرة من كتابه فاخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وان كلامه وقوله غيرها وخارج
عنها فقال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله
الحق وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية
فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية
للمومنين وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق وقال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وقال تعالى
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون قال

عبد العزيز فقال لي المامون يجزيك بعض هذا فاختصره فقلت يا امير المومنين فقد
اخبرنا الله تعالى عن خلق السموات والارض وما بينهما فلم يدع شيا من الخلق
الا ذكره واخبر عن خلقه وانه انما خلقه بالحق وان الحق قوله وكلامه الذي
خلق به الخلق كله وانه غير الخلق وخارج عن الخلق فهذا نص التنزيل على ان
كلام الله غير الاشيا المخلوقة وليس هو كالاشيا وانما به تكون الاشيا فقال
بشر يا امير المومنين قد ادعى ان الاشيا انما تكون بقوله ثم جا باشيا متباينات
متفرقات فزعم ان الله تعالى يخلق بها الاشيا فاكذب نفسه ونقض قوله
ورجع عما ادعاه من حيث لا يدري وامير المومنين اطال الله بقاه الشاهد عليه
وهو الحاكم بيننا قال عبد العزيز فاقبل على المامون فقال يا عبد العزيز قد قال
بشر كلاما قد قلته وتحتاج ان تصحح قولك ولا تنقض بعضه بعضا وجعل
بشر يصيح ويقول لو تركناه يتكلم لجانا بالف كون ما خلق الله بها الاشيا فقلت
يا امير المومنين ذهبت الحجج وانقطع الكلام ورضي بشر واصحابه بالضجيج والترويح
الى الباطل وقطع المجلس وطلب الخلاص ولا خلاص من الله قال فصاح المامون
يا بشر اقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان قد قعد منا
مقعد الحاكم من الخصوم قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون فقال تكلم يا عبد العزيز
فقلت يا بشر زعمت اني جيت باشيا متباينات متفرقات فزعمت ان الله تعالى
خلق بها الاشيا فما قلت الا ما قال الله تعالى في كتابه وما جئت بشي غير كلام الله
ولا قلت ولا اقول ان الله خلق الاشيا ولا يخلقها الا بكلامه فقال بشر
يا امير المومنين اليس قد قال انه خلق الاشيا بقوله وبامره وبكلامه وبالحق
فقال لي المامون بلى قد قلت هذا يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت يا امير
المومنين قد قلت هذا وما قلته الا عن صحة وما خرجت من كتاب الله ولا قلت
الا ما قال الله تعالى ولا اخبرت الا بما اخبر الله تعالى به مما يوافق بعضه بعضا
ويصدق بعضه بعضا وكلما ذكر الله تعالى انه خلق ويخلق بها الاشيا فهو شي
واحد له اسما هو كلام الله وهو قول الله وهو امر الله وهو الحق والحق هو
امره وامره هو قوله وقوله هو امره وامره هو قوله وقوله الحق وهي كما

شتى لشيء واحد كما سمى كلامه نوراً وهدى وشفاءً ورحمة وقرآناً وفرقاناً فهو
ذكر وذكرى مثل هذا وانما اجرى الله تعالى هذا على كلامه كما اجراه على نفسه لانه من
ذاته فسمى نفسه باسماء كثيرة وهو واحد احد فرد صمد وانما ينكر بشر هذا ويستعظمه
لقلة فهمه ومعرفته باللغة ومعنى كلام العرب والفاظها فقال بشر يا امير المؤمنين
قد اصل بيني وبينه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وزعم انه لا يقبل
الا نص التنزيل فما لنا ولذكر لغة العرب وغيرها لست اقبل منه الا نص
التنزيل بما قال ان كلام الله هو قوله وهو امره وهو الحق فقال المامون ذلك
يلزمك يا عبد العزيز لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت صدقت يا
امير المؤمنين ان ذلك يلزمني وعلي ان اتي به من نص التنزيل فقال هاته فقلت
قال الله تعالى وقد ذكر كلامه فقال وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله يعني حتى يسمع القران لانه لا يقدر ان يسمع كلام الله من الله وانما
عنى القران لا خلاف من اهل العلم واللغة في ذلك وقال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل وقال تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم فهذا اخبر الله تعالى عن القران انه الحق وقال تعالى
وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل فاخبر عن القران انه الحق وقال تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من
ربك فهذا اخبر الله تعالى عن القران انه الحق وقال تعالى فمن يكفر به من الاحزاب فالنار
موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فهذا اخبر الله عن
القران انه الحق وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم وقال تعالى المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقال تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وقال تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا فهذه
كلها ومثلها في القران كثير اخبار الله تعالى عن القران انه الحق فسماه باسم الحق

ثم ذكر تعالى ان القرآن قوله وان قوله الحق فقال تعالى ذلكم قولكم بافواهكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فهذا اخبر الله عن قوله انه الحق وان الحق قوله وقال تعالى
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فهذه اخبار الله تعالى كلها عن
الحق انه قوله وان قوله الحق ومثل هذا في القرآن كثير ثم ذكر ان الحق كلامه وان
كلامه الحق فقال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون فاخبر
عن كلامه انه الحق وقال تعالى ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون فاخبر عن الحق انه
كلامه وان كلامه هو الحق وقال تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين فهذا
اخبار الله تعالى عن الحق انه كلامه وان كلامه هو الحق ثم ذكر تعالى ان القرآن امره
وهو كلامه فقال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا يعني القرآن فاخبر الله
تعالى ان القرآن امره وان امره القرآن وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم يعني
القرآن فهذا اخبر الله تعالى ان القرآن امره وان امره القرآن فهذا اخبار الله تعالى
وقوله وتعليمه لخلقه في كتابه ان القرآن كلامه وانه الحق وان الحق كلامه وان الحق قوله
وان القرآن امره وان امره القرآن وان هذه اسماء شتى لشيء واحد وهو الشيء
الذي خلق الله به الاشيا وهو غير الاشيا وخارج عن الاشيا وغير داخل في الاشيا
ولا هو كالاشيا وبه تكون الاشيا وهو كلامه وهو قوله وهو امره وهو الحق فهذا
نص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز
فقال بشر يا امير المومنين اطال الله بقاك يحب ان يهذي ويخطب بما لا اعقله ولا اسمعه
ولا التفت اليه ولا اتابعه ولا اقبل من هذا شيا قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين
اطال الله بقاك من لا يعقل عن الله ما خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم وما علم لعباده المومنين
في كتابه ولا يعلم ما اراد الله بكلامه وقوله يدعي العلم ويحتج للمقالات والمذاهب ويدعو
الناس الى البدع والضلالات فقال بشر يا امير المومنين انا وهو في هذا سواء قال
لي انت تنزع بايات من القرآن ولا تعلم تفسيرها ولا تاويلها وانا ارد ذلك وادفعه
حتى تاتي بشيء افهمه واعقله قال عبد العزيز يا امير المومنين قد سمعت كلام بشر وتمويهه
فيما بيني وبينه ولقد فرق الله تعالى فيما بيني وبينه واخبرنا على غير السوا فقال المامون

وأين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت قال الله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن
هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب فأنا والله يا أمير المؤمنين أعلم أن الذي أنزل عليه صلى الله
عليه وسلم الحق وأومن به وبشر يشهد على نفسه أنه لا يعلم ذلك ولا يعقله ولا يقبله ولا هو
مما يقوم لي به عليه حجة فلم يقل كما قال الله تعالى ولا كما علم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقوله
ولا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال المؤمنون ولا كما قال أهل
الكتاب ولا كما أخبر الله تعالى ولقد أخبر الله تعالى عن جهله وأزال عنه التذكرة وأخرجه
من جملة أهل العلم أولي الألباب لكن أمير المؤمنين أطال الله بقاه لما خصه الله من الفضل
والسودد ورزقه من دقة الفهم وكثرة العلم والمعرفة باللغة عقل عن الله تعالى وعني
قوله وما أراد به وما عنى به فقبله واستحسنه ممن انتزعه بين يديه وأظهر قبوله والرضى
بقوله فقال بشر يا أمير المؤمنين قد أقر بين يديك أن القرآن شيء فليكن عنده كيف شاء فقد
اتفقنا على أنه شيء وقد قال الله تعالى بنص التنزيل أنه خالق كل شيء وهذه لفظة لم
تدع شيئا من الأشيا إلا أدخلته في الخلق ولا يخرج عنه شيء ينسب إلى الشيء لأنها
لفظة استقصت الأشيا كلها وأتت عليها مما ذكرها الله تعالى ومما لم يذكرها فصار
القرآن مخلوقا بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين علي
أن أكسر قوله وأكذبه فيما قال بنص التنزيل وأدحض حجته حتى يرجع عن قوله ويقف أمير
المؤمنين على كسر قوله وكذبه وبطلان ما ادعاه فقال هات يا عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين
قال الله تعالى تدمر كل شيء بأمر ربها يعني الريح التي أرسلت على قوم عاد فهل أبقت
الريح يا بشر شيئا لم تدمره قال لا لم تبق شيئا إلا دمرته كما أخبر الله تعالى لا لم يبق شيء
إلا وقد دخل في هذه اللفظة فقلت قد والله أكذب الله تعالى من قال بهذا القول بقوله
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم فأخبر عنهم أن مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومساكنهم
أشيا كثيرة وقال تعالى ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقد أتت الريح
على الأرض والجبال والمساكن والشجر وغير ذلك فلم تصير شيئا منها كالرميم وقال تعالى
وأوتيت من كل شيء يعني بلقيس وكان يقول لك يا بشر يجب أن لا يبقى شيء يقع
عليه اسم الشيء إلا دخل في هذه اللفظة وأوتيته بلقيس وقد بقي ملك سليمان صلى الله
عليه وسلم وهو مائة ألف ضعف مما أوتيته بلقيس لم يدخل في هذه اللفظة فهذا

كله مما يكسر قولك ويدحض حجتك ومثل هذا في القرآن كثير مما يبطل قولك ولكني ابدأ
بما هو اشنع واظهر فضيحة لمذهبك وادفع لبدعتك قال الله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا وقال تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله
وان لا اله الا هو وقال تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فاخبرنا الله تعالى في
اخبار كثيرة في كتابه ان له علما فتقر يا بشر ان لله علما كما اخبرنا او تخالف التنزيل
قال عبد العزيز فحاد بشر عن جوابي وابى ان يصرح بالكفر فيقول ليس لله علما فيكون
قد رد نص التنزيل فتتبين ضلالته ويشهد بكفره فابى ان يقول لله علما فاساله
عن علم الله هل هو داخل في الاشيا المخلوقة ام لا وعلم ما اريد به وما يلزمه في ذلك من كسر
قوله وابطال حجته فاجتلب كلاما لم اساله عنه فقال معنى علم الله لا يجهل قال
عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين لا يكون الخبر عن المعنى قبل الاقرار
بالشي وانما يكون الاقرار بالشي ثم الخبر عن معناه فليقر بشر ان لله علما كما اخبر الله في كتابه فان
سالته ما معنى العلم وهذا مما لا اساله عنه فليخبرني ان الله تعالى لا يجهل وقد حاد بشر يا امير
المومنين عن جوابي فقال بشر وهل تعرف الحيدة قلت نعم اني لاعرف الحيدة في كتاب الله تعالى
والى سبيل الكفار التي اتبعتها فقال المامون يا عبد العزيز فهل تعرف الحيدة في كتاب الله تعالى
قلت نعم يا امير المومنين وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال واين هي في كتاب الله تعالى فقلت
له قال الله تعالى في قصة ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين قال لقومه هل يسمعونكم اذ تدعون او
ينفعونكم او يضرون وانما قال ابرهيم عليه السلام هذا ليكفرهم ويعيب الهتهم ويسفه احلامهم فعرفوا
انما اراد بهم بين امرين انما يقولوا يسمعونا حين ندعوهم وينفعونا ويضرونا فيشهد
عليهم بلغة قومهم انهم قد كذبوا او يقولوا لا يسمعونا ولا ينفعونا ولا يضرونا فينفوا
عن الهتهم القدرة وعلموا ان الحجة لابرهيم عليه السلام في اي القولين اجابوه عليهم قائمة
فحادوا عن كلامه واجتلبوا كلاما من غير ما سالهم عنه فقالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
ولم يكن هذا جوابا لمسالة ابرهيم عليه السلام ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال لمعوية بن
ابي سفيان وقد قدم عليه يكاد يتفقا شحما فقال له يا معاوية ما هذه الشحمة لعلها
من نومة الضحى ورد الخصوم فقال له معوية يا امير المومنين يرحمك الله علمني وفهمني

ولم يكن هذا جوابا لقول عمر رضي الله عنه انما حاد عن جوابه لما فيه فاجتلب كلاما غيره
فاجاب به واما الحيدة في لغة العرب فقول امرئ القيس

يقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل

ولم يكن هذا جوابا لقولها وانما حاد عن جوابها واجتلب كلاما غيره قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر وقال له يا بشر يا علیک عبد العزيز الا ان تقول ان لله علما فاجبه
ولا تحد عن جوابه قال بشر قد اجبته ان معنى العلم انه لا يجهل وهذا هو جوابه ولكن يتعنت
قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين صدق الله تعالى لا يجهل ولم تكن مسالتي عن هذا انما
سألته ان يقر بالعلم الذي اخبر الله تعالى عنه في كتابه واثبته لنفسه ولم اساله عن الجهل
فينفي الجهل عن الله تعالى فليقر ان لله علما وليقل ان الله لا يجهل قال عبد العزيز ثم التفت
بشر ثم قلت له لا بد من ان تقول ان لله علما كما اخبر او ترد اخبار الله تعالى بنص التنزيل
او يقف امير المومنين اطال الله بقاه على حيد تك عن جوابي فجعل يقول يا امير المومنين ان
نفي الجهل عنه هو جوابه وهو الذي عناه الله تعالى في كتابه وهو الذي يطالبني به واحد الا ان
اللفظين مختلفين قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ان نفي السو لا يثبت به المدح وان
اثبات المدح تنفي السوء وكذلك نفي الجهل لا يثبت العلم واثبات العلم ينفي الجهل قال بشر
وكيف ذلك فقلت ان هذه الاسطوانة لا تجهل ليس هو اثبات العلم لها قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المامون فقلت له يا امير المومنين لم يمدح الله في كتابه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
ولا مومنا تقيا بنفي الجهل ليدل على اثبات العلم وانما مدحهم بالعلم فقال تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لا يجهلون ما يفعلون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلما ولم يقل الذين لا يجهلون فهذا قول الله تعالى ومدحه
للملائكة وللنبي صلى الله عليه وسلم فمن اثبت العلم نفي الجهل ومن نفا الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق
جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفا الله ويمسكوا عما امسك الله تعالى عنه فما اختار
بشر يا امير المومنين من حيث اختار تعالى لنفسه ولا من حيث اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا من حيث اختار لعباده المومنين فمن اجهل ممن اختار لنفسه غير ما اختار الله لنفسه

والملائكة

نعيم مدحه ولا اثبات العلم لها صح

وللملائكة ولانبيائه ولعباده المومنين قال عبد العزيز فقال لي المامون فاذا قال بشر ان
لله تعالى علما واقر بذلك يكون ماذا فقلت له اساله يا امير المومنين عن علم الله هل
هو داخل في الاشيا المخلوقة حين احتج بقوله تعالى خالق كل شي فزعم بشر
انه لم يبق شي الا وقد اتا عليه هذا الخبر فان قال نعم فقد دخل في الاشيا المخلوقة
فقد شبه الله تعالى يا امير المومنين بخلقه الذين اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعلمون
شيا وكان تقدم من قبل علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه
وهذه صفة المخلوقين والله تعالى اعظم واجل من ان يوصف بذلك وينسب اليه
ومن قال هذا فقد حل دمه ووجب على امير المومنين قتله وان قال ان علم الله خارج
عن جملة الاشيا وغير داخل فيها كان قوله خارج عن الاشيا وغير داخل فيها
ثم ترك قوله وانتقض مذهبه وثبتت عليه الحجة فيها فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز انما فر بشر ان يجيبك في هذه المسئلة لهذا ثم اقبل علي المامون
فقال يا عبد العزيز تقول ان الله عالم فقلت نعم يا امير المومنين قال فتقول انه سميع
بصير قال قلت نعم يا امير المومنين قال فتقول ان له سمعا وبصرا كما قلت له علما
فقلت لا اطيق هذا كذا يا امير المومنين فقال افرق بين هذين فاقبل بشر يقول
يا امير المومنين يا افقه الناس ويا اعلم الناس بقول الله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال عبد العزيز يا امير المومنين قد قدمت اليك
فيما احتججت به ان على الناس كلهم جميعا ان يثبتوا ما اثبت الله وينفوا ما نفا الله
ويمسكوا عما امسك الله عنه فاخبرنا تعالى ان له علما بقوله تعالى فاعلموا انما انزل
بعلم الله فقلت ان له علما كما قال واخبرنا انه سميع بصير بقوله تعالى ان الله هو
السميع البصير فقلت انه سميع بصير كما قال ولم يخبر ان له سمعا وبصرا فقلت كما قال
وامسكت عند امساكه فاقبل عليهم المامون فقال ما هو مشبه فلا تكذبوا عليه
فقال بشر قد زعمت ان لله علما فاي شي هو علم الله وما معنى علم الله فقلت له هذا
مما تفرد الله تعالى بعلمه ومعرفته وحجبه عن الخلق جميعا علمه فلم يخبر به ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا علمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي لان علم الله تعالى
اكبر واوسع واعظم من ان يعلمه احد من خلقه الم تسمع الى قوله تعالى ولا يحيطون

بشر من علمه الا بما شا وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اتدري يا بشر ما معنى هذا فقال وايش هذا ما نحن
فيه قال المامون قل يا عبد العزيز انت معناه قلت يا امير المومنين اطال الله بقاك يقول
تعالى لو ان ما في الارض من جميع الشجر والخشب والقصب اقلام يكتب بها والبحر مداد
يمده سبعة ابحر بالمداد والخلائق كلهم يكتبون بهذه الاقلام من هذا البحر ما نفد
كلمات الله فمن يبلغ عقله او فهمه او ذكره كنه عظمة الله تعالى وسعة علمه وكثرة كلامه وقد
قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فمن يحد علم الله او يصفه او يدعي علمه وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك واعترفوا
بالعجز فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال تعالى ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وسئل صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند
ربي في خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة فاخبر ان هذه الخمس مما تفرد الله بعلمه
فلا يعلمها فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها ولا يعلم الا ما علمه ايجوز لامته ان تتكلم بعلمه
او تدعي معرفته فقال بشر لا بد ان تقول ايش هو علم الله او تقف امير المومنين اطال الله
بقاه انك حدت عن الجواب واكون انا وانت في الحيدة سوا فقلت انك تامرني بما نهاني
الله تعالى عنه وحرم علي القول به وتامرني بما امرني به الشيطان ولست اعصي الله وارتكب
نهيه ومحارمه واطيع الشيطان واطيع امره وامرك اذ كنتما قد امرتماني بمعصية الله تعالى
وارتكاب نهيه قال عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من كلامي ثم قال لي يا عبد العزيز امرك بشر
بما نهاك الله تعالى عنه وحرم عليك القول به وامرك به الشيطان فقلت له نعم يا امير المومنين
قال ومن اين لك ذلك قلت من كتاب الله تعالى وكلامه بنص التنزيل قال فهاته قلت
قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فحرم الله تعالى

بهذا الخبر على الخلق جميعا ان يقولوا على الله ما لا يعلمون وامرهم الشيطان بضد ذلك فقال تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهذا تحريم الله ونهيه لنا ان نقول على الله
ما لا نعلم وهذا امر الشيطان لنا ان نقول عليه ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا امير المومنين سبيل
الشيطان ووافقه على قوله وامرني بما امر به الشيطان من ارتكاب نهي الله تعالى وتحريمه حتى
قال لابد ان تقول ايش علم الله وقد اعلمته اني لا اعلمه ولا يعلمه احد قبلي ولا يعلمه احد بعدي
قال عبد العزيز فكثر تبسم المامون حتى غطى فمه بيده واطرق ينكث بيده على السرير قال عبد العزيز
فقال لي بشر لو ورد عليك اثنان وقد تنازعا في علم الله تعالى فحلف احدهما بالطلاق ان
علم الله هو الله وحلف احدهما بالطلاق ان علم الله هو غير الله فقالا لك افتنا في ايماننا فما يكون
جوابك لهما قلت الامساك عنهما وتركهما وجهلهما وصرفهما بغير جواب قال بشر بل يمكن
ويجب عليك ان كنت تدعي العلم ان تجيبهما على مسالتهما وان تخرجهما من ايمانهما والا فانت
وهما في الجهل سوا فقلت لبشر ويجب علي ان اجيب كل من سالني عن مسالة محال لا اجد لها
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما فهذه ليس لها في كتاب الله
تعالى اصل ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا علما قد جهل السائل فيها وحمق
الحالف عليها قال بشر يجب عليك ان تجيبه على مسالة فان لكل مسئلة جواب قال عبد العزيز
فقلت هذا جهل من قائله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المومنين قد سمعت
ما قال بشر انه يجب علي جواب كل من سالني عن مسالة وفتياه واخراجه عن يمينه بما لا اجده
في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلو ورد على امير المومنين ثلاثة نفر قد تنازعوا
في الكواكب الذي اخبر الله تعالى ان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم راه بقوله فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فقال احدهم حلفت بالطلاق انه
المريخ وقال الثاني حلفت بالطلاق انه المشترى وقال الثالث حلفت بالطلاق انه الزهره
فافتنا في ايماننا واجبنا في مسالتنا الكان يجب علي ان اجيبهم في مسالتهم وافتيهم في ايمانهم
وذلك مما لم يخبرنا الله تعالى عنه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال المامون ما ذا عليك بواجب
ولا لك بلازم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد علي ثلاث نفر قد تنازعوا في الاقلام الذي
اخبر الله تعالى عنها في كتابه بقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم

فقال احدهم حلفت بالطلاق انهما من خشب وقال الثانى انهما من نحاس وقال
الثالث انهما من الرصاص فاجبنا عن مسالتنا وافتنا فى ايماننا وذلك مما لم يخبرنا
الله تعالى به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه فى كتابه تعالى ولا فى سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم الا كان على يا امير المومنين ان اجيبهم عن مسائلهم وافتيهم فى ايمانهم
فقال المامون لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم ثم قلت يا امير المومنين لو ورد على
ثلاثة قد تنازعوا فى المؤذن الذى يؤذن بين الجنة والنار الذى اخبر الله تعالى بقوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت بالطلاق ان المؤذن
من الملائكة وقال الثانى حلفت بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الثالث حلفت
بالطلاق ان المؤذن من الجن فاجبنا عن مسالتنا وافتنا فى ايماننا وذلك مما لا اجده
فى كتاب الله تعالى ولا فى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا اخبرنا الله تعالى به ولا رسوله
صلى الله عليه وسلم الا كان يجب على يا امير المومنين ان اجيبهم فى مسائلهم وافتيهم فى ايمانهم
فقال المامون لا ليس عليك اجابتهم ولا فتياهم فقلت صدقت يا امير المومنين لا يجوز لى
ولا لغيرى ان يقضى بينهم ولا يفتيهم الا ان يكون الله تعالى قد اخبر عن ذلك فى كتابه او على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجز هذا فى خلق من خلق الله فكيف يجوز الجواب عن علم الله تعالى
وهو مما لا يوجد فى كتاب ولا سنة ولا اخبرنا الله به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اكذب الله بشرا
على لسان امير المومنين اطال الله بقاه فيما ادعاه من وجوب الجواب لى وفتياه من جهل فى مسالة
وحمق فى يمينه فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز فقال بشر واحده بواحده
يا امير المومنين سالنى عبد العزيز ان اقول ان لله علما فلم اجبه وسالته عن معنى علم الله فلم
يجبنى فقد استوينا فى الحيدة عن الجواب ونخرج من هذه المسالة الى غيرها وندعها على غير حجة
ثبتت لاحد على صاحبه فيها قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ان بشرا
قد انخم وانقطع عن الجواب ودحضت حجته وبقى بلا حجة يقيمها لهذا المذهب الذى كان
يدعو الناس اليه فلجا ان سالنى عن مسالة محال يحر بها منى ليقول سالنى عبد العزيز
عن مسالة فلم اجبه وسالته عن مسالة فلم يجبنى عنها وقد قال ذلك وانا وبشر يا
امير المومنين على غير السوا فى مسالتنا لانى سالته عما اخبر الله تعالى به وشهد به لنفسه
وشهدت له به الملائكة بقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة

يشهدون

يشهدون وكفى بالله شهيدا فاخبرنا الله تعالى عن علمه وشهد به لنفسه وشهدت له
به الملائكة وتعبد الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق بالايمان به بقوله تعالى
وقل آمنت بما انزل الله من كتاب فوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الخلق جميعا الايمان
بما انزل الله من كتابه فبشر يا امير المومنين يابى ان يومن بذلك او يقر به او يصدق به
وسالني بشر عن مسالة ستر الله تعالى علمها عن ملائكته ورسله واهل ولايته جميعا
وعني وعن بشر وعن سائر الخلق جميعا ممن مضى وممن هو آت الى يوم القيمة فلم يعلمها
احد قبلنا ولا يعلمها احد بعدنا فلم يكن لي ان اجيبه عن مسالته وانما يدخل النقص
على امير المومنين لو كان بشر يعلم ما سالني عنه او غيره من العلماء وكنت انا لا اعلمه
فاما اذا اجتمعنا جميعا انا وبشر وسائر الخلق في جهل مسالته وقلة العلم بها فليس
الضرر داخل على دونه وهذه مسألة لا يحل لاحد ان يسأل عنها ولا يحل لاحد ان يجيب فيه
لان الله تعالى حرم ذلك عليه فقال عبد العزيز فقال لي المامون انتما في مسئلتكما على عبر السوا
وقد صح قولكما في هذه المسئلة يا عبد العزيز وبان وصح وظهرت حجتك على بشر فيها قال
عبد العزيز ورايت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما في يدي وبان الحق ووضح لامير المومنين
ولسائر من بحضرته فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ارجع الى اول المسالة وادع ذكر
العلم واكسر قول بشر وافضح مذهبه وابطل قوله واحتجاجه فقال لي المامون قد اصبت
يا عبد العزيز بتركك الكلام فيما قد قطع به المجلس من غير ان يرجع اليك عن مسالتك
فيه جواب وقد وقفنا من قولك على ما يلزم بشرا في المسئلة لو اجابك عن مسئلتك
فهات ما عندك من غير هذا فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك اعلى كلامي اكاد
بحمد الله ان يوفي به قال ذلك يلزمه قلت يا بشر اليس تزعم ان قوله تعالى خالق كل شئ
لفظة لا يخرج عنها شئ لان كل كلمة تجمع الاشيا فلا تدع شيا يخرج عنها وكل شئ داخل
فيها قال بشر هكذا قلت وهكذا اقول وهكذا هو عند الخلق ولست ارجع عنه بكثرة [illegible]
وهذيانك فقلت له امير المومنين شاهد عليك بهذا ثم قلت له يا بشر قال الله تعالى واصطنعتك
لنفسي وقال تعالى ويحذركم الله نفسه وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه وقال الله تعالى كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة

وقال له عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فهذا
خبر الله في مواطن كثيرة ان له نفسا افتقر يا بشر ان له تعالى نفسا كما اخبر عنها بهذه الاخبار
كلها قال نعم فقلت له قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت افتقول ان نفس رب العالمين
داخلة في هذه النفوس الذي تذوق الموت قال فصاح المامون باعلى صوته وكان جهوري
الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فقلت انا ورفعت صوتي معاذ الله معاذ الله ان
يكون كلام الله تعالى داخلا في الاشياء المخلوقة كما ان نفسه ليست بداخلة في الانفس الميتة
وكلامه خارج عن الاشيا المخلوقة كما ان نفسه خارجة عن الانفس الميتة قال بشر يا امير المومنين
قد سالني فليسمع كلامي وليدع الصياح والضجيج فقلت له تكلم بما شئت فقال ان ها هنا
نفس ضمير او توهم جارحة فليست بداخلة في هذه النفوس فقلت له كم الح اليك اي اقول
بالخبر وامسك عن علم ما ستر عنا وانما قلت ان لله نفسا كما اخبرنا وقد اقررت بذلك فلتكن
عندك على اي معنى شئت وعلى اي داخلة في هذه النفوس ام لا ودع عنك كلام الحضرات
والوساوس فقال لي بشر انت رجل متعنت بحاث عن مسائلك فتطلب غيرها
وليس عندي جواب غير هذا وانقطع فقلت يا امير المومنين قد كسرت قوله في هذه
المسالة بالقول الاول والقول الثاني في باب العلم وكسرت قوله بقوله ودحضت
حجته بحجته وبطل ما كان يدعو اليه من بدعته وضلالته وبان لامير المومنين قبح مذهبه وفحش
قوله ثم اقبل على المامون فقال يا عبد العزيز قد وضحت حجتك وبان قولك وانكسر قول
بشر ونحتاج ان تشرح هذه الاخبار الذي في القرآن ومعانيها وما اراد الله تعالى
بها ليسمع من يحضرنا فقد مر اليوم اشيا كثيره يحتاج من يسمعها الى معرفتها وفهمها
فقلت يا امير المومنين ان الله تعالى شرف العرب وفضلهم بان انزل القران على الكم
وجعله مكتفيا على تبيانهم فقال تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وقال تعالى انا
جعلناه قرانا عربيا وقال تعالى انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فخص الله تعالى العرب بفهمه ومعرفته وفضلهم على غيرهم فعلموا اخباره
ومعاني الفاظه وخصوصه وعمومه ومحكمه ومبهمه وخاطبهم بما عقلوه وعلموه

ولم يجهلوه وقبلوه ولم يدفعوه وعرفوه فلم ينكروه اذ كانوا قبل نزوله
عليهم يتعاملون بمثل ذلك في خطاباتهم ولغاتهم فانزل القرآن على اربعة اخبار
خاصه وعامه فمنها خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ومنها خبر
مخرجه مخرج العموم ومعناه معنا الخصوص ومنها خبر مخرجه مخرج الخصوص
ومعناه معنى العموم ففي هذين الخبرين دخلت الشبهة يا امير المومنين على من لم يعرف
خاص القرآن وعامه فاما الخبر الذي مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم فهو قوله
تعالى وله كل شي فجمع هذا الخبر الخلق والامر ولم يبق شي الا وقد اتى عليه لان كل شي هو له
مما هو مخلوق او غير مخلوق فهذا خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى العموم واما الخبر الذي
مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تكن من الممترين فكان مخرج الخبر لادم عليه السلام مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص
وكذلك كان مخرج الخبر لعيسى عليه السلام مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى الخصوص ثم
قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى والناس اسم جمع ادم وعيسى ومن بينهما
ومن بعدهما فعقل المامورون عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر انه لم يعن ادم وعيسى عليهما
السلام في الناس الذين خلقهم من ذكر وانثى لانه قدم ذلك الخبر الخاص ومعناه خاصا
لادم وعيسى عليهما السلام وكان مخرج اللفظ خاصا لهما ومعناه خاصا لهما دون الناس
اجمعين واما الخبر الذي مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم فهو قوله تعالى وانه
هو رب الشعرى فكان مخرج الخبر خاصا ومعناه معنى عاما واما الخبر الذي مخرجه مخرج
العموم ومعناه معنى الخصوص فهو قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شي فكان مخرج
الخبر مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فعقل المومنون عن الله تعالى عند نزول هذا
الخبر انه لم يعن ابليس فيمن تسعه الرحمة لما قدم فيه من الخبر الخاص قبل ذلك وهو قوله
تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فكان ابليس ومن تبعه خارجين
بهذا الخبر الخاص من رحمة التي وسعت كل شي فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس
ومن تبعه من رحمة الله التي وسعت كل شي فلما انزل الله تبارك وتعالى القرآن على هذه

الارجة الاخبار خص العرب بفهمها ومعرفة معانيها والفاظها وخصوصها وعمومها والخطاب
بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه ليجد الملحدون السبيل الى الالحاد في صفاته والطعن على
اخباره والتشبيه على خلقه من غير العرب الذي عقلوا عنه ما اراد بخطابه حتى جعل فيها
بيانا ظاهرا وعلما واضحا لا يخفى على من سمعه وتدبره وتفهمه من غير العرب ممن لا يعرف
الخاص والعام والمحكم والمبهم تفضلا منه وتكرما واحسانا الى خلقه واثباتا منه للحجة
على من الحد في كتابه وصفاته وما هو من ذاته فاذا انزل الله تعالى خبرا مخرج لفظه خاص
ومعناه عام او خبرا مخرج لفظه عام ومعناه خاص لم يدعه اشكالا على خلقه حتى
يجعل احد بيانين اما ان يستثنى من الجملة شيئا فيكون بيانا للناس جميعا او يقدم
قبله خبرا خاصا فاذا انزل بعده خبرا عاما لم يتوهم احد من العلماء انه عنا ما خصه
في الخبر الذي قدمه قبل نزول العلم في العام اذ كان قد خصه ونصه قبل ذلك واما
الخبر الذي انزله على لفظ العموم ثم يستثنى من الجملة ما لم يعينه في العموم فهو قوله تعالى
في قصة نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعقل المومنون عن الله
تعالى حين استثنى الخمسين من الالف ان الالف سنة لم يستكملها نوح عليه السلام في
قومه ايام الطوفان فكان ابتداء اللفظ عاما بالالف السنة ومعناه خاصا بالاستثناء
بالخمسين السنة من الالف ومثل هذا في القرآن كثير لكني اقتصر من كل خبر على مسئلة واحدة
ليقف من بحضرة امير المومنين على ذلك كما امر واما الخبر الذي نزله على مخرج العموم وقد قدم
قبله خبرا خاصا فهو قوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فكان مخرج الخبر باللفظ عاما وكان
معناه خاصا لما قدم قبله من الخصوص في ابليس ومن تبعه بقوله لاملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين وبقوله والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من
رحمتي فعقل المومنين عن الله تعالى انه لم يعن هولا الذين قدم فيهم الاخبار الخاصة بخروجهم
عن الرحمة انهم معمومين بالرحمة مع غيرهم بهذا الخبر العام وكذلك قال تعالى في قصة لوط
عليه السلام ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين وقال تعالى في موضع اخر انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من
الغابرين فخص الله تعالى المراة بالهلاك وقدم فيها اخبار خاصة بذلك ثم انزل تعالى

خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص فقال تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا الا
آل لوط نجيناهم بسحر فعقل المؤمنون عن الله تعالى انه لم يعن امرأة لوط بالنجاة لما قدم فيها
من الاخبار الخاصة بالهلاك وكذلك حين قدم الينا تعالى في نفسه خبرا خاصا انه حي لا يموت
بقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم انزل خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه معنى الخصوص
فقال تعالى كل نفس ذائقة الموت فعقل المؤمنون عن الله تعالى انه لم يعن نفسه مع هذه
النفوس الميتة لما تقدم اليهم من الخبر الخاص في نفسه انه حي لا يموت وكذلك حين قدم الينا
في كتابه خبرا خاصا فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فدل على قوله
باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئين مفترقين عند العرب واهل اللغة فقال اذا
اردناه ولم يقل اذا اردناهما وقال ان نقول له ولم يقل ان نقول لهما ففرق تعالى بين القول
وبين الشيء المخلوق الذي يكون بالقول مخلوقا ثم قال تعالى خالق كل شيء فعقل المؤمنون
عن الله تعالى عند نزول هذا الخبر العام انه لم يعن كلامه وقوله في الاشياء المخلوقة بما قدم
في ذلك من الخبر الخاص ان الاشياء المخلوقة انما تكون بقول الله تعالى وانما غلط بشر ومن قال
بقوله يا امير المؤمنين وهلكوا وتاهوا وضلوا بجهلهم الخاص والعام في القرآن وانما شرف الله
تعالى العرب وفضلها لمعرفتها بخاص القرآن وعامه ومحكمه ومبهمه فقال المأمون احسنت
احسنت يا عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين ان بشرا خالف كتاب الله تعالى وخالف سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف اجماع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي المأمون خالف بشر
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحاب محمد قلت نعم يا امير المؤمنين واوقفك
عليه الساعة قال هات فقلت يا امير المؤمنين ان اليهود ادعت تحريم اشياء لم تحرم عليهم في التوراة
وزعموا انها في التوراة محرمة فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فاذا اتوا بالتوراة فتليت عليهم فلم يجدوا ما ادعوه محرما فيها عليهم
كان امساك التوراة عن ذلك مكذبا لقولهم ومبطلا لدعواهم وكذلك اقول لبشر ان لك
قرآنا بما قلت والا فامساك القرآن بما تدعيه مكذب لدعواك ومبطل له وكذلك ننظر
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جاء معه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله والا كان
امساك السنة مكذب لقوله ومبطل لدعواه وهذا الاصل الذي اصلناه بيننا واشهدنا

اثر

امير المؤمنين اطال الله بقاه علي انفسنا وشرطنا علي انفسنا اسقاط كلما لم نجده في كتاب الله
ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فان اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الاحكام فلم يخط بعضهم بعضا فهم من
ان يكون بعضهم بعضا ابعد وبشر يا امير المؤمنين ادعى على الامة كلها تاولها من غير علم منه
بمعناها وبما اراد الله بها ولا يجد لها في كتاب الله تعالى ما ينصها ولا ما يدل على تاويلها ثم زعم
ان من خالفه عليها كافر حلال الدم فاباح دم الامة جميعا على ذلك فهو خارج عن اجماع اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقال بشر قد خطبت وتكلمت وهذيت وتركتك حتى تفرغ فما ادعيت الا نص
التنزيل ومعنى حم كتاب الله تعالى اية لا يتهيا لك معارضتها ولا دفعها ولا التشبيه فيها ولا
للخطب عليها كما فعلت في غيرها وانما اخرتها ليكون انقطاع المجلس عليها وسفك دمك بها فقلت
له هاتها فانا اشهد امير المؤمنين على نفسي اني اول من يتبعك عليها ويقر بها ويرجع عن قوله ويكذب
نفسه ويتوب الى الله ان كان معك نص التنزيل كما قلت وكل من خالف نص التنزيل فهو كافر
والله ثم والله لو اجتمعت الانس والجن على ما خلت ان ياتوا به لم يقدروا ان ياتوا به ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا قال بشر قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا قال عبد العزيز فقلت
والله لا اعلم احدا من المؤمنين الا وهو يؤمن بهذا ويقر به ويقول ان الله تعالى جعل القرآن
عربيا ولا يخالف ذلك فاي شيء في هذا من الحجة والدليل على خلقه فقال بشر وهل في الخليقة
احد يشك في هذا او يخالف على ان معنى جعلناه خلقناه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين
ذهب نص التنزيل الذي قال ياتي به ورجعنا الى معناه وتاويله قال بشر ما هذا تاويل ولا
تفسير ولا معنى ولا هو الا نص التنزيل قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاك ان القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وانت افهم اهل الارض بلغة العرب
ومعاني كلامها وبشر رجل من ابناء الاعاجم يتاول كتاب الله على غير ما عناه الله ويحرفه
عن مواضعه ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب ولا تتعارفه في كلامها ولغاتها وانت
اعلم خلق الله بلغة قومك فانما يكفر بشر الناس ويبيح دماءهم بتاويل القرآن فجعل بشر
يقول جاء الحق وزهق الباطل تروح يا عبد العزيز الى الكلام والخطب والاستعانة
بامير المؤمنين اطال الله بقاه لينقطع المجلس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

فلعنة الله على الكافرين ثم ضرب بشر على فخذي وقال اقبل علي فقد اتيت بما لا تقدر على دفعه
ولا على التشبيه فيه ليقطع المجلس بثبات الحجة عليك وايجاب العقوبة عليك ولكن عندك
شيء تتكلم به والا فقد قطع الله مقالك ودحض حجتك وجعل يصيح فرحنا في اول
المجلس واطمعناك حتى انبسطت في الكلام وتوهمت انك قد قدرت على ما اردت فاين
كلامك واين احتجاجك انقطع ذلك وجاء ما يخرس اللسان ويذهب بالعقل ويحل الدم
قال المامون ما لك يا عبد العزيز قد امسكت اجبه ان كان عندك جواب المسئلة فقلت ليس
يدعني يا امير المومنين الكلام من ضجيجه وصياحه فان امسك تكلمت واجبته وكسرت قوله
باذن الله وان اراد ان يهذي ويتروح الى قطع المجلس لم اتكلم وكان امير المومنين اطال الله
بقاه اعلا عينا بما يراه فصاح به المامون امسك واستمع الجواب عما سالت قال عبد العزيز
فامسك فقال لي المامون تكلم بما تريد فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ما يخفى عليك
حرف واحد مما جرى اليوم في مجلسك ولنعم الحاكم انت جزاك الله عن رعيتك افضل
الجزا وبشر فيقول الشي على ما يخطر بباله بغير علم ولا حقيقة لقوله فان راى امير المومنين
ان يحفظ علينا الفاظنا وما يجري بيننا في هذه الاية ويشهد علينا بما نقول من الكتاب
والسنة فعل ويطالب كل منا صاحبه باقامة الشاهد على ما يقول من الكتاب والسنة فعل
فقال انا افعل ذلك منذ اليوم قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عن جعل
هذا حرف محكم لا يحتمل غير الخلق فقال بشر نعم هو حرف محكم لا يحتمل غير الخلق وما بين جعل
وخلق فرق عندي ولا عند غيري من سائر الناس ولا عند احد من العرب ولا من العجم
الا هذا ولا يتعارف الناس ولا يعقلون غير هذا من كلامهم ولغاتهم سوا عندهم قالوا
خلق وجعل فقلت لبشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وسائر الناس فانا
من الناس ومن الخلق ومن العرب مخالفك على هذا وكذلك سائر العرب تخالفك
فقال بشر هذا باطل منكر ودعوى تدعيها على العرب وغيرهم وليس يخالف على هذا
احد من خلق الله غيرك خوفا على نفسك مما هو بك نازل لا محالة قال عبد العزيز
فقلت له اخبرني عن اجماع الخلق كلهم بزعمك على ان جعل وخلق واحد لا فرق بينهما
في هذا الحرف وحده او في سائر القرآن من جعل قال بل في سائر القرآن وفي سائر
الكلام والاخبار والاشعار قال عبد العزيز فقلت وقد حفظ امير المومنين اطال الله

بقاء عليك ما قلت وشهد به عليك فقال بشر انا اعيد هذا القول عليك متى سألتني
عنه ولا اخالفه ولا ارجع عنه قال عبد العزيز زعمت ان معنى جعلناه قرآنا عربيا
خلقناه قرآنا عربيا قال نعم هكذا قلت وهكذا اقول ابدا فقلت له اخبرني أالله
تفرد بخلق القرآن او شركه في خلقه احد غيره قال بل الله خلقه وتفرد بخلقه ولم
يشركه في خلقه احد قال عبد العزيز فقلت له اخبرني عمن قال ان بعض ولد ادم خلقوا
القرآن من دون الله أمؤمن هو ام كافر فقال بل هو كافر حلال الدم قال عبد العزيز
فقلت وانا اقول ايضا هكذا انه كافر حلال الدم قلت فاخبرني عمن قال ان التورية خلقها
اليهود من دون الله امؤمن هو ام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
هكذا فاخبرني عمن قال ان الله تعالى قال لبني آدم لا يخلقون الله وقال في موضع
اخر وقد خلقتم الله أمؤمن هو ام كافر قال بل كافر حلال الدم قلت وانا اقول ايضا
مثل ذلك فاخبرني يا بشر اليس الله خلق الخلق كلهم قال بلى قلت فهل شركه في خلقهم
احد قال لا قلت فمن قال ان بعض بني آدم خلقوا الله امؤمن هو ام كافر قال بل كافر
حلال الدم قلت وانا اقول هكذا ايضا قال بشر قد قعدت تمتحنني وتشغلني حتى
يؤذن الظهر وينقطع المجلس رجاء ان تنصرف منه سالما وهذا ما لا يكون عندك
جواب لمسئلتي والا فقد انقطع الكلام ايش هذه الخرافات قال عبد العزيز فقلت
يا امير المومنين ليس تنصفني تامره ان يجيبني عما اسأله عنه فان الذي بقي ايسره
ثم اجيبه عن مسئلته وعن كلامه فقال المامون اجبه عن كلامه وما يسألك قال
الساعة يؤذن بالصلوة وينقطع المجلس فقال المامون نؤخر الاذان للصلوة
الى اخر الوقت فان احتجنا ان نجلس بعد الصلوة لتمام الكلام جلست لكما
حتى تفرغا قال عبد العزيز ثم اقبل علي المامون فقال سله يا عبد العزيز عما تريد
ولا تدع شيئا مما تحتاج اليه فاني متحفظ عليكما جميع ما جرى بينكما وشاهد به
عليكما فقلت له جزاك الله يا امير المومنين عني خاصة وعن رعيتك عامة افضل
الجزاء فلقد جلست منا اليوم مجلس الامام العادل واحسنت الي حين رأيتني جزعا
فسكنت روعي وآنست وحشتي وبسطت لساني بحجتي وتابعت الحق حتى ظهر
لك ووافقته ونصرت اهله وشهدت لي بثبات الحجة وذممت اهل الباطل

حتى

حتى زهق واضمحل ورأيت فضيحته وشهدت على بطلانه وانصفت من مجلسك
وكان ذلك كله منك بتوفيق الله وتأييده اياك فلله الحمد والشكر على ما ابلاك وبلا
رعيتك فيك فجزاك الله افضل ما جزا احدا من الائمة عن رعيته فقال لي المامون
قد ابلغت يا عبد العزيز في القول والشكر ولك الزياده فيما ابتدانا لك به فارجع
الى مسئلة بشر عما يريد قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت اخبرني عمن زعم
ان بعض بني ادم خلقوا الملائكة من دون الله امومن هو ام كافر قال بل كافر حلال
الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت اخبرني عمن زعم ان بعض بني ادم خلقوا
لله شيئا امومن هو ام كافر قال بل كافر حلال الدم فقلت وانا اقول هكذا ايضا فقلت
اخبرني عمن زعم ان بعض بني ادم خلقوا لله اندادا امومن هو ام كافر قال بل كافر
حلال الدم فقلت وهكذا اقول انا ايضا قال عبد العزيز فاقبلت على المامون فقلت
يا امير المومنين قد اقر بشر انه كافر حلال الدم وكل من قال بقوله ووافقه على مذهبه
ثم ندمت على قولي وكل من قال بقوله ووافقه على مذهبه وعلمت اني قد اخطأت واطرق
المامون اطراق مغضب ونظر اليه بشر فقال يا امير المومنين اطال الله بقاك ذكرنا
وكلامنا بحضرتك وفي مجلسك بلا حجة ظهرت وانما تسبب بذلك الكلام ليتقول
هذا قال عبد العزيز فقلت له تشهد عليك امير المومنين اطال الله بقاه بما
قلت فقال لي المامون لقد افحشت القول واعظمته واستشهدتني على ما لم
اسمعه ولم اشهد به على بشر ولا على احد ممن يقول بقوله قال عبد العزيز
قلت يا امير المومنين اطال الله بقاك اسمع قولي فان كنت قلت حقا وكان
بشر قد اكفر نفسه ومن قال بمقالته واحل دمه ودمائهم وانتزعت على
كل حرف من كلامي اية من كلام الله تعالى والا فدمي حلال وامير المومنين نصرة
عنقي في هذه الساعة على رؤس الاشهاد وان اثبت على ما قلت ولفظت
به بنص الكتاب والتنزيل في كل لفظة واقمت الشهادة على بشر من كتاب الله
عز وجل وسعني عدل امير المومنين قال فقال لي هات ما عندك ولا تطل
الكلام بغير حجة قال عبد العزيز فقلت قال الله واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فزعم

بشر يا امير المومنين ان معنى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وقد خلقتم الله عليكم كفيلا لا معنى
لذلك عنده وانه من قال بقوله فهو كافر حلال الدم ومن خالفه وسائر العرب والعجم يقولون
هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب في القول الاول وصدق في قوله ان
من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
فزعم بشر ان معنى ولا تجعلوا الله ولا تخلقوا الله عرضة لايمانكم لا معنى له عنده وعند من قال
بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الخلق جميعا غير هذا ان قال لبني ادم ولا تخلقوا الله ثم
قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وامير المومنين يشهد عليه بهذا اللفظ وقد كذب
في قوله ان معنى ولا تجعلوا ولا تخلقوا الله وصدق في ان من قال هذا كافر حلال الدم
بقوله وقول الناس جميعا فقال المامون ما اقبح هذا القول واشنعه واعظم القول فيه
فقلت قال الله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فزعم بشر يا امير المومنين
ان بني ادم يخلقون لله البنات ويخبر بذلك عن الله وانه هو قاله ويشهد به على نفسه ثم قال
من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق في قوله الاخير وكذب في قوله الاول ومن
قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله عز وجل وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله فزعم بشر يا امير المومنين ان معنى وجعلوا وخلقوا لا معنى له عنده
وعند من قال بقوله غير هذا فزعم عن الله تعالى انه قال وخلقوا لله اندادا ثم قال من قال
هذا فهو كافر حلال الدم وقد كذب بشر في قوله الاول وصدق في قوله ان من قال هذا فهو
كافر حلال الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم فزعم بشر ان معنى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقوا لله شركاء
الجن لا معنى له عنده ولا عند من قال بقوله ومن خالفه ولا عند سائر الناس الا هذا
فزعم بشر ان الله تعالى اخبر انهم يخلقون له شركاء الجن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال
الدم وقد كذب في قوله ان معنى وجعلوا وخلقوا وصدق في قوله ان من قال هذا فهو
كافر حلال الدم بقوله وقول الناس جميعا قلت قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم
فزعم بشر ان معنى وجعلوا لله شركاء خلقوا لله شركاء لا معنى له عنده وعند من قال بقوله
ومن خالفه ولا عند العرب والعجم الا هذا المعنى فزعم بشر ان الله اخبر انهم خلقوا لله شركاء
وكذب بشر يا امير المومنين وقال الباطل والزور ولقد نفى الله تعالى ذلك وابطله

فاخبر

واخبرنا انه لا يعلم من هذا شيئا واخبرنا ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم بقوله
تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
كما قال بشر بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل قلت قال الله تعالى فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فزعم بشر ان معنى جعلا له شركا خلقا له
شركا لا معنى له غيره عنده وعند من قال بقوله وعند الناس جميعا غير هذا ثم قال
من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب في الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال
الدم باجماع الامة قلت وقال الله تعالى ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم فزعم بشر ان معنى ام جعلوا ام خلقوا لا معنى لذلك عنده وعند من قال بقوله
وعند الناس جميعا غير هذا وزعم ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم وكذب في
قوله الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فزعم بشر ان معنى قوله وجعلوا الملائكة
وخلقوا الملائكة ثم قال من قال به فهو كافر حلال الدم وقد كذب في الاول وصدق في الاخر
ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الامة قلت قال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس للناس تبدونها فجعل بشر ان معنى يجعلونه
يخلقونه يعني ان اليهود خلقوا التوراة ومعنى خلق التوراة خلق كلام الله تعالى فزعم بشر ان
اليهود خلقوا الكلام لله تعالى وانه لا معنى عنده ولا عند من قال بقوله ولا عند سائر العرب والعجم
غير ذلك ثم من قال هذا فهو كافر حلال الدم فكذب في الاول وصدق في الاخر انه كافر حلال
الدم قلت وقال الله تعالى كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فزعم بشر ان
معنى قوله الذين جعلوا القرآن الذين خلقوا القرآن ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم
وقد كذب في قوله ان المقتسمين خلقوا القرآن وصدق في قوله ان من قال هذا حلال الدم
كافر باجماع الامة قال عبد العزيز فاقبل على المامون وقال لي حسبك يا عبد العزيز قد اقر
بشر على نفسه بالكفر واحلال الدم واشهد على نفسه بذلك وقد صدقت في كل ما قلت ولكنه
قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليه في ذلك وهذا شيء يلزمه في نفسه خاصة ولا يلزم
غيره ممن يقر بمثل ما اقر به ولا حكم على نفسه بمثل ما حكم به بشر على نفسه فقلت يا امير المؤمنين
اطال الله بقاءك انما خاطبت امير المؤمنين بما حصل في صدري واقر به بشر واشهد امير المؤمنين

على نفسه وعلمت ان امير المومنين قد حفظ عليه كلامه كله ولولا ذلك ما اجترأت على ذلك
قال المامون كنت تقصد بشرا وحده بالكلام والمخاطبة دون سائر الناس قلت
لم يدعني يا امير المومنين اسأله في خاصة نفسه فيقول هذا قولي وقول سائر الناس وقول
العرب والعجم فاجبته على حسب كلامه وقد صدق امير المومنين هذا يلزم من اقر به وهذا
عنيت بقولي الاول حين قلت ومن قال بقوله ووافقه على مذهبه فقال احسنت
يا عبد العزيز الانتزاع ثم اقبل على المامون فقال يا عبد العزيز تكلم في بيان هذا وذكر
الجعل والخلق وفرق بينهما واشرح ذلك ليقف عليه من بحضرتنا ويعرفه فقلت نعم
يا امير المومنين اطال الله بقاك ولكن ان رأيت ان تاذن لي فاقول قبل البيان واشرح
اشيا في هذا المكان مما اكفر به قول بشر وادحض به حجته وافضح به مذهبه وابطل
به اعتقاده فقال افعل ولا تطول المجلس فقلت انما هو شي ادرسه درسا يا امير المومنين
قال قل ما تريد ولا تخاطب بشرا اقبل علي ودعه فقلت قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقال تعالى في موضع اخر
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا فزعم بشر يا امير المومنين
ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تخلق مع الله الها اخر فمن اقبح قولا ممن قال هذا واوحش
منه وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك فزعم ان الله خلقه وبعثه رسولا وليس
له يد ثم خاطبه بعد الرسالة فقال ولا تخلق يدك والله قد خلقه خلقا سويا ما اقبح
هذا القول واشنعه من قائله وقال تعالى في قصة موسى وفرعون وقول فرعون له
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فزعم بشر ان فرعون قال لموسى وهو
نبي مبعوث اليه لاخلقنك فما اقبح هذا واشنعه وابين كفره وقال تعالى لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فزعم ان الله تعالى قال لخلقه لا تخلقوا دعا
الرسول بينكم ما اقبح هذا من قول وادحضه وقال تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالله تعالى يامره بعد ولادته والرضاع له وان يلقيه في اليم وبعدها
ان يرده اليها ويجعله من المرسلين وبشر يزعم ان الله وعدها انه يرده اليها ويخلقه وهذا
مما لا يعقله الناس كيف يخلقه وهو مخلوق وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فزعم بشر ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونخلقهم وهم مخلوقون مستضعفون في الارض هذا ما يعقله العرب والعجم وقال تعالى يا
داود انا جعلناك خليفة في الارض فخاطبه بعد خلقه وبعد فهمه فزعم بشر انه قال
لداود انا خلقناك خليفة في الارض وهذا مما لو خوطب به داود عليه السلام ما عقله وقال
تعالى مخبرا عن دعا ابرهيم واسمعيل حين قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك فاخبر انهما
دعوا ربهما وهما مخلوقان وزعم بشر انهما دعوا ربهما ان يخلقهما مسلمين بعدان قال
تعالى مخبرا عن دعاء ابرهيم في قوله رب اجعل هذا البلد امنا وقد كانت مكة مخلوقة قبل
ادم وقبل ابرهيم فكيف يدعو ابرهيم بخلقها وهذا مما لا يعقله الناس وقال تعالى ما
جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فاخبر الله تعالى انه ما جعل ذلك
كذلك وزعم بشر ان الله ما خلق البحيرة ولا السائبة ولا الوصيلة ولا الحام وانما خلقها
الكفار من دون الله ومن قال هذا فقد كفر بالله تعالى قال عبد العزيز فاقبل علي المامون فقال
حسبك يا عبد العزيز فقد ثبتت حجتك في هذه المسئلة كبيانها في المسئلة الاولى وانكر قول
بشر فيها وبطل دعواه فارجع الى بيان ما قد انتزعت به وشرحه ومعانيه وما اراد الله
تعالى به وما هو من الجعل مخلوق وما هو غير مخلوق وبيان الاعلام والشواهد على ما
هو مخلوق وغير مخلوق وما يتعامل به العرب في لغاتها وما يفرق به بين الجعلين في
كلامها ليسمع من في المجلس ذلك فيقفوا على مذهب العرب في ذلك ومعنى ما اراد الله تعالى
بقوله ذلك فقلت يا امير المومنين ان جعل في كتاب الله يحتمل عند العرب معنيين معنى
خلق ومعنى صير غير خلق فلما كان خلق حرفا محكما لا يحتمل معنى غير الخلق ولم يكن
من صناعة العباد لم يتعبد الله تعالى العباد به فيقول لهم ولا تخلقوا اذ كان الخلق
ليس من صناعة المخلوقين وكان من فعل الخالق ولما كان جعل على معنى صير لا على
معنى الخلق خاطب الله عز وجل به العباد بالامر والنهي فقال اجعلوا ولا تجعلوا
ولما كان جعل كلمة تحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير غير خلق لم يدع تعالى ذلك
اشتباها على خلقه ولبسا على عباده فيلحد الملحدون في ذلك ويشبهون على خلقه كما فعل
بشر واصحابه حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا فرق به بين الجعل الذي يكون على معنى
التغيير الذي هو على معنى الخلق فان الله تعالى جعله من القول المفصل وانزل القرآن

به مفصلا وهو بيان لقوم يفقهون والقول المفصل يستغنى به السامع اذا اخبرانه
يوصل بغيرها من الكلام اذا كانت قائمة بذاتها تدل على معانيها فمن ذلك قوله الحمد لله
الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فسواء عند العرب قال وجعل او
قال وخلق لان العرب قد علمت انه اراد به الجعل الخلق لانه انزله من القول المفصل
وقال تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفده فعقلت العرب عنه انه معنى بهذا خلق
لكم اذ كان هذا قولا مفصلا وقال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فعقلت
العرب عنه انه عنى بهذا الجعل الخلق اذ كان القول المفصل وسواء عندها قال خلق او
جعل لانها قد علمت ما اراد وما عنا ومثل هذا في القرآن كثير جدا يا امير المومنين فهذا
ما كان على مثاله في القول المفصل الذى يستغنى به المخاطب والسامع له بكل كلمة
عما بعدها واما الجعل الذى هو معنى التصيير الذى هو غير الخلق فان الله تعالى انزله في
القول المتوصل الذى لا يدرى المخاطب ما اراد المخاطب حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها
فيعلم ما اراد بها وان تركها مفصلة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يعقل السامع لها ما اراد
بها ولم يفهمها ولم يقف على ما عنى بها حتى يصلها بغيرها فمن ذلك قوله تعالى يا داوود
انا جعلناك خليفة في الارض فلو قال انا جعلناك لم يصلها بما بعدها لم يعقل داود
عليه السلام ولا احد ممن سمع هذا الخطاب ما اراد الله تعالى به ولا ما عنى بقوله لانه خاطبه
بهذا وهو مخلوق فلما وصله بخليفة في الارض عقل داود عليه السلام وكل من سمع هذا
الخطاب ما اراد الله تعالى بقوله وما عنى به وكذلك حين قال تعالى لام موسى انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل وجاعلوه من المرسلين لم تعقل ام
موسى ما خاطبها به ولا ما عنى بقوله اذ كان خلق موسى عليه السلام قد تقدم رده
اليها فلما وصل الكلمة بالمرسلين عقلت ام موسى ما اراد بخطابها وكذلك قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقد كان الجبل قبل ان يتجلى له مخلوقا فوصل الجعل بدكا
ولو لم يصله لم يعقل السامع ما اراد الله تعالى بقوله وكذلك قوله تعالى ربنا واجعلنا
مسلمين لك وقد كانا قبل دعوتهما مخلوقين فوصل واجعلنا مسلمين لك ولو لم
يصل الكلمة وفصلها فقال ربنا واجعلنا لم يعقل احد ممن سمع ذلك ما اراد بدعوتهما
فلما وصلها بمسلمين علم كل من سمع ذلك ما اراد بدعوتهما وكذلك قول ابرهيم رب

اجعل هذا البلد امنا فوصله بامنا ولو لم يصله بامنا ما عقله احد ممن سمع ذلك
ما عنى بدعوته اذ كان بلد مكة مخاوفا قبل ذلك فلما وصل امنا عقل السامع لذلك
ما اراد ابرهيم بدعوته ومثل هذا في القرآن كثير جدا يا امير المومنين الذى تتعارفه العرب
وتتعامل به في لغاتها وخطابها ومعنى كلامها ومخارج الفاظها وهو الذى
جرت به سنة الله تعالى في كتابه اذ كان انما نزل بلسانها واكتب على تبيانها فخاطبهم الله
بما عقلوه وعرفوه ولم ينكروه ولم يكونوا يعرفون سواه وهو القول الموصل والمفصل
فارجع انا وبشر يا امير المومنين فيما اختلفنا فيه من قول الله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا الى سنة الله تعالى في كتابه في الجعلين جميعا والى سنة العرب ايضا وما
تتعارفه وما تتعامل به فاذا كان من القول الموصل فهو كما قلت انا ان الله جعله قرآنا
عربيا بان صيره عربيا انزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجميا فينزله بلغة العجم
وان كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ولن يجد ذلك ابدا وانما دخل الجهل على بشر ومن
قال بقوله يا امير المومنين لانهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها
فيتاولوا القرآن على لغة العجم التى لا تفقه ما تقول وانما تتكلم العجم بالشئ كما يجرى على
السنتها وكل كلامهم ينقض بعضهم بعضا لا يفقهون ذلك من انفسهم ولا يتفقده
عليهم غيرهم لكثرته وسمعت يا امير المومنين الاصمعي عبد الملك بن قريب وساله رجل
فقال اندغم الفاخ اليا فتبسم الاصمعي وقبض على يدى وكان صديقي فقال لي ما تسمع ثم
اقبل على السائل وهو متعجب من مسالته وقوله فقال اندغم الفاخ اليا فخ لغة اخواننا
بنى الانبا يقولون كى اصبحت فيدغمون الفاخ اليا فاما العرب فلا تعرف هذا قال
عبد العزيز فاشتد تبسم المامون من قول الاصمعي ووضع يده على فيه فقلت وهذا
الذى ياتينا به بشر يا امير المومنين من لغة اصحابنا بنى الانبا فقال بشر يا امير
المومنين اطال الله بقاك يذمنا ويكفرنا ويقول انا نحرف القرآن عن موضعه وهو
قد وضع القرآن وشانه وسماه بانقص اسم ووصفه باخس صفة واقلها ولقد
خالف بقوله كتاب الله وحرفه عن مواضعه لان الله تعالى سماه كتابا عزيزا وسماه
كريما واخبر عنه انه تام كامل بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وسماه عبد العزيز
موصلا ومفصلا فخالف كتاب الله تعالى وصفته وذم ما مدح الله تعالى لان الموصل

عند العرب والعجم وسائر الخلق دون التام الصحيح الكامل اذ كان الموصل عندهم جميعا هو
الملفق الذي قد وصل بعضه ببعض ولفق بعضه الى بعض فاذا اراد الرجل من العرب
وغيرهم ان يصغر من قدر الشي قال هو موصول هو صحيح فقد سمى كتاب الله تعالى اسما ناقصا
وقال فيه بهتانا واثما عظيما ولو قلت يا امير المومنين هذا او ما هو دونه كان قد خطب وعظم
واستغاث يا امير المومنين واخرجنا عن الاسلام وهو يقول العظائم ويحيل على العرب وامير المومنين
اطال الله بقاه يحلم عنه بفضله وهو يتقوى بحلمه علينا قال عبد العزيز فقلت لبشر وهذا ايضا
من جهلك بما في كتاب الله تعالى وتذمني وتزعم اني سميت كتاب الله تعالى اسما ناقصا وتغري
بي امير المومنين وهو اعلم بما قلت وما تكلمت مني ومنك وما قلت الا ما قال الله تعالى
وما شبهته الا ما شبهه الله تعالى وارتضاه له وهو عند العرب الفصحا كلام جيد صحيح
مرتضى وانت تزعم ان كلام الله تعالى الذي هو من ذاته مخلوق يشبه كلام المخلوقين
من الشعر وقول الزور وغيره وتنكر علي اني سميته بما سماه الله تعالى به قال بشر واين
سماه الله موصلا ومفصلا قلت في كتابه من حيث لا تفهمه ولا تعلمه قال فهاته
فقلت له قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فهذه تسمية الله تعالى
كلامه وتسميته له بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير وهو الذي اختاره لنفسه ولكلامه
وارتضاه له وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل فامتدحهم بصلة ما وصله
واثنى عليهم في غير آية من كتابه ووعدهم على ذلك احسن عدة وهي الجنة فقال اولئك لهم
عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه مدحة الله وهذه
ما اثنى الله وهذا جزاء الله لمن وصل ما وصل الله ولقد ذم الله تعالى الذين قطعوا ما امر الله تعالى
بصلته وذمهم ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
فهذا ذم الله تعالى لمن قطع ما وصل الله تعالى وما امر بصلته وهذا وعد الله تعالى لهم
بالنار ثم ذكر الله تعالى ما في القران من المفصل فقال تعالى الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير وقال تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا
لقوم يعلمون وقال تعالى وكذلك نفصل الايات لقوم يعقلون وقال تعالى قد فصلنا

الايات

الآيات لقوم يفقهون فهذا قول الله تعالى وهذه اخبار الله تعالى وهذه تسمية الله تعالى لكلامه
وهذه اخبار الله تعالى لكتابه ولكلامه وهذا ما ارتضاه الله تعالى ورضي به من قائله قال عبد العزيز
ثم اقبلت على المأمون فقلت يا امير المؤمنين يزعم بشر اني سميت كتاب الله تعالى اسماء ما قصدها ولا قصدتها
واني وصفت لقدرة وسميته بما لم يسمه الله تعالى واني اتيت بذلك بهتانا واثما عظيما وادعي على
الدعاوى وانا حاضر معه وانما ينبغي له اذا تكلمت بشيء ان يطالبني باقامة الحجة عليه والدليل
على كل لفظة الفظها فان لم افعل ذلك فليتكلم بما شاء ولقد اكذب الله تعالى في كلامه وذم قوله
وابطله بما انزل في كتابه من ذكر الموصل والمفصل وما قصد بشر يا امير المؤمنين بقوله هذا الا
نقض العرب كلها وذم كلامها ولغاتها وما تتعامل به في خطابها اذ كانت تسمي كتاب الله
تعالى موصلا ومفصلا وتسمي كلامها موصلا ومفصلا وتختار هذه الاسماء لكلامها وترتضيها
وهي عندنا جميلة صحيحة المعنى لا خلاف بينهم في ذلك فقال بشر ما تتعارف العرب من هذا
شيئا وما انت اعلم بلغة العرب مني وكل شيء نسبته اليوم الى العرب فهو مخالف لقولها
ولغتها ومذهبها وكلامها فقلت وما تنفعني البينة وانت جاحد ثم اقبلت على المأمون
فقلت يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك انت بيت اللغة وانت اعلم خلق الله تعالى بلغة العرب
وكلامها وما تتعارفه وما تتعامل به في خطابها وانت الحاكم بيننا فان اكن تزيدت على العرب
منذ اليوم في شيء حكيته عن العرب او نسبته اليهم او عدلت عن سننهم ومذهبهم في شيء من
كلامهم وخطابهم ومخارج الفاظهم فقد استحققت العقوبة من جهتين احدهما جرأتي على
امير المؤمنين اطال الله بقاءه وقولي بين يديه وحكايتي عن قومه ما يعلم خلافه مع علمي انه اعلم
خلق الله تعالى بذلك والاخرى تكذيبي على سائر العرب وادعاء الباطل عليهم وامير المؤمنين
شهد على تكذيبي وتزيدي وهو اعلم خلق الله تعالى باللغة وهو في حل وسعة من دمي في
كل ما يعاقبني به ان كان قد وقف على ذلك مني وان يكن بشر قد تزيد في القول يا امير المؤمنين
وادعى على الباطل كان امير المؤمنين اعلا عينا بالرد عليه ومنعه من قول الزور والكذب
فقال المأمون ما قلت يا عبد العزيز منذ اليوم الا ما تقوله العرب وما تتعارفه وما
تتعامل به وما خرجت عن مذهبها ولو عدلت عن ذلك ما سوغتك الكذب عليها
قال عبد العزيز فقلت الله اكبر الله اكبر ظهر والله كذب بشر بشهادة امير المؤمنين اطال الله
بقاءه لي عليه افلحت ورب الكعبة وظهر امر الله وهم كارهون فقال بشر وعلى الخلق ان يعلموا

لغات العرب وما تعبدنا الله عز وجل بهذا الكلام ان نقول بلغته وعلى قدر معرفته وما كلف الخلق
فوق طاقتهم ولا طالب اولاد العجم بلغات العرب قال عبد العزيز فقلت لبشر كلف الله الخلق
ان يتكلموا بما لا يعلمون حيث ادعيت العلم وتكلمت في القران وتاولت كتاب الله تعالى على غير ما
عناه الله ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت من خالفك وابحت دمه والله تعالى قد نهى الخلق
جميعا فلم يحاش نبيا مرسلا ولا صديقا ولا عبدا مومنا ان يقولوا ما لا يعلمون او يتكلموا بما لا
يعلمون فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسئولا وقال تعالى لنوح عليه السلام ولا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته مستغفرا منها قال ربي اني اعوذ بك
ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم يقولون امنا به فاخبر تعالى ان من في قلبه زيغ يتبع ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله وما يعلم تاويله الا الله فذمهم الله تعالى بهذا الخبر وذم فعلهم وطريقهم الذي سلكوه فقال
بشر اخطب حتى تشبع من الكلام ثم اخاطبك قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك
ان بشرا قد تحير في ضلالته وعمي عن رشده وبانت فضيحته في قوله ومذهبه وانقطع فما
ياتي بحجة فقال بشر ما انقطعت ولا تحيرت ولا بانت فضيحة مذهبي واني لعلى بينة من امري
وما دعوت الناس ولا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد ولا انا وهم الا على سداد وكل من
خالفني فكان في حلال الدم قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين ما كان بقي على بشر غير هذا قد
قال كما قال فرعون ولجا الى طريق فرعون فاتبعها والى طريقته فسلكها فتبسم المامون حتى
وضع يده على فيه ثم قال كيف قلت يا عبد العزيز فاعدت عليه القول فازداد تبسمه ثم قال
كيف قال بشر ما قال فرعون ولجا الى سبيله فقلت له اني لما قرات على بشر القرآن واوضحت
له السبيل والبرهان ودللته على طريق النجاة ونطقت بالحق الذي انطقني الله تعالى به قال
بشر اني لعلى بينة من ربي ولا دعوت الناس ولا ادعوهم الا الى سبيل الرشاد وكذلك
قال فرعون حين انطق الله تعالى من قومه لقول الحق فقال تعالى وقال رجل مومن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم وان يكن

كاذبا

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا فلما قال هذا
المؤمن الحق الذي انطق الله تعالى به لسانه وسدده به قوله وسمعه فرعون وقومه قال
فرعون لقومه ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وكذلك قال بشر يا امير المؤمنين
حين سمعني اقول الحق الذي وفقني الله تعالى له وانطق به لساني فقال اني لعلى بينة من
ربي وما دعوت الا الى سبيل الرشاد فاجاب بمثل ما اجاب فرعون عند سماع الحق واتبع
سبيله وما عدل عنها فبشر مرة يتبع سبيل الشيطان ويامر بما امر به الشيطان وقد
قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومرة يتبع سبيل اليهود في تحريف القرآن
عن مواضعه وقد قال الله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع الى قوله اولئك الذين لعنهم الله وقال تعالى ضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ومثل هذا كثير ومرة يتبع سبيل الكفار في التسوية بين الله
تعالى وبين خلقه في خلق الاشياء ومرة يتبع سبيل عبدة الاصنام في الحيدة عن الجواب وقد
قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال ومرة يتبع سبيل فرعون بمثل قوله وقد قال الله
تعالى وما كيد فرعون الا في تباب وقد قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال بشر يا
امير المؤمنين انما يتكلم ويخطب لينسيني خصمه حجته ويشغله بغيرها ولولا بسط امير المؤمنين له لم
يقدر ان يدير لسانه في فيه وكانت الحجة عليه ظاهرة قال عبد العزيز ثم اقبل بشر علي ثم قال
لو خطبت الى غد ما تركت مطالبتك بما قلت فدع عنك الهذيان واقبل علي فقلت له يا بشر
بعد نداء القرآن بهدم كلما اسست وصاحه في سمعه وتكذيبه ما زخرفت وتسترك الكلام
فان كنت لا تستحي من امير المؤمنين وقد وقعت منه ذلك على ما قلته فلا تستحي من الله تعالى
وقد ابطل كفرك بكتابه وبكلامه اورد يا بشر ما شئت فعلي الاصدار وتكلم بما شئت فاني
مجيبك فقال بشر تعبد الله تعالى الخلق ان يعرفوا الموصل والمفصل وما يضر الخلق ان لا يعرفوا
ذلك ولا يتعلموه فقال له المامون قد رجعنا الى الكلام الاول فقال بشر دهشني يا امير المؤمنين
بكلامه وخطبه عن تمام الكلام فقطعه او هو يتوهم انه قد كسر قولي بهذا الموصل والمفصل الذي
لا يحتاج الى معرفته ولا يطالب احد به قال عبد العزيز فقلت لبشر بل قد تعبد الله الخلق بان

يعرفوا ذلك لئلا يصلوا ما فصل الله تعالى او يفصلوا ما وصل الله تعالى قال بشر وما الحجة
في ذلك والدليل على صدق قولك فقلت له اما سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله عليك من
الآيات المحكمات فيمن وصل ما امر الله به ان يوصل ومن قطع ما امر الله به ان يقطع وما وعد الله
تعالى هولاء من حسن الثواب وعقبى الدار وما تواعد به هولاء من اللعنة والعذاب وسوء الدار
فقال بشر دع ذكر ما مضى فما لك فيه حجة واحتج الساعة بشي افهمه قال عبد العزيز فقلت له صدقت
انك ما فهمت ما مضى ولو فهمت ما قلت ما قلت ولا قنعك بعضه ثم اقبلت على المامون فقلت
يا امير المومنين ان في دون ما قد مضى لكفاية وبلاغ ولكن بشر يزعم انه لم يفهم شيا مما مضى وانا
اتكلم في ذكر الموصل والمفصل من القرآن واحتج للعرب في صحة لغاتها ومذاهبها في كلامها وخطابها
فقال المامون يا عبد العزيز ان بشرا لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم اعادة ما ياتي فدع
اعادة شي قد مضى وظهرت لك الحجة فيه فان هذا وقت الصلوة فقلت يا امير المومنين
ان رأيت ان تأذن لي ان اتكلم بشي لم ~~اتكلم بشي~~ لم اتكلم به في هذا المعنى اقيم به الحجة على
بشر وارجو ان يستحسنه امير المومنين اطال الله بقاه من غير اطالة الكلام فقال تكلم
واوجز قال عبد العزيز فاقبلت على بشر فقلت يا بشر قلت ان الله لم يتعبد الخلق بمعرفة شي من
غيره او زاد فيه ~~او زاد فيه~~ او نقص منه كان كافرا قال بشر ما قلت هذا يا امير المومنين وهو ذا
يدعيه فقلت اخبرني عمن قال ان الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة شي غيره او زاد فيه او نقص
كان كافرا يكون صادقا او كاذبا قال بشر بل كاذبا وانا اقول ان كل شي اذا زيد فيه
او نقص منه او غيره عما هو عليه فكان فاعل ذلك كافرا ان الله تعبد الخلق بمعرفته وعلمه
قال عبد العزيز فقلت له قد وافقتني واجبت نفسك عني واقررت بما انكرت قال
بشر دع الكلام والتشبيه عنك واتم الشاهد والدليل على ما تقول قال عبد العزيز
فقلت له قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم فاخبر الله تعالى انه لا اله الا هو وشهد بذلك لنفسه وشهدت
له بذلك الملائكة واولوا العلم فلو قال رجل شهد الله انه لا اله وقطع الكلام والصلة
عامدا كان كافرا لانه زعم ان الله شهد ان لا اله وشهدت له الملائكة واولوا العلم بذلك
ومن قال هذا عامدا كان كافرا حلال الدم لانه اعظم على الله الفرية وابطل الربوبية
وجحد ان يكون الله الها واشهد الله وملائكته واولوا العلم على قوله فاذا وصل الكلمة كما وصل الله

تعالى

تعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم كان صادقا وقال كما قال الله تعالى
وشهد به لنفسه وشهدت له به ملائكته واولو العلم وكذلك قوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم
وكذلك كل ما في القرآن من التهليل وهو اربعون موضعا فعلى هذا المعنى من فصله من صلته
وزاد فيه او نقص منه كان كافرا وقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها فلو ان قاريا قال ان الله لا يستحيي وقطع الصلة عامدا كان كافرا لانه زعم ان
الله لا يستحيي ومن قال هذا فقد اعظم الفرية على الله تعالى اذا خبر عن الله تعالى انه اخبر
عن نفسه انه لا يستحيي فقد كفر وحل دمه هذا وكذلك قوله تعالى في سورة الاحزاب
والله لا يستحيي من الحق فلو قال رجل والله لا يستحيي وقطع الصلة عامدا كان كافرا
حلال الدم حتى يصل ما وصل الله تعالى في الحرفين جميعا فيقول في الاول ان يضرب مثلا
ويقول في الآخر من الحق فيكون قد وصل ما وصل الله ولم يقطعه فان لم يصله كان
كافرا حلال الدم وقد قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلو قال رجل وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها وقطع الصلة عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان الله لا
يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد اخبار الله تعالى ورد قول الله تعالى وشهادته لنفسه
بعلم الغيب لانه قال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وقال تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا وقال تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات
الصدور ومثله في القرآن كثير جدا فمن قال ان الله تعالى لا يعلم الغيب فقد كفر وحل
دمه فاذا وصل ما وصل الله تعالى فلم يقطعه وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما وصل الله ومثل هذا في القرآن
كثير فقال المأمون احسنت احسنت يا عبد العزيز قال عبد العزيز فقلت لبشر استمع
لما في مسئلتك فقال بشر هاته قال عبد العزيز واما المنفصل الذي لا يجوز صلته
فهو قول الله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ها هنا تمام الكلام ثم يبتدئ
القارئ فيقول ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فلو قال رجل للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله وقطع الكلام عامدا كان كافرا حلال الدم لانه زعم ان لله المثل
السوء وجعله مع الذين لا يؤمنون بالآخرة وادخله معهم في المثل السوء تعالى الله
عن ذلك فاذا فصل الكلام كما فصله الله ولم يصله بما فصله الله منه فقال للذين لا يؤمنون

بالآخرة مثل السوء وقطع الكلام كان صادقا وكان قد وقف على تمام الكلام وفصل
ما فصل الله ولم يصل ما فصل الله وقال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى هاهنا تمام
الكلام ثم يبتدئ القارئ ويقرأ وكلمة الله هي العليا فلو قال رجل وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله وقطع عامدا لكان كافرا حلال الدم لانه قد اعظم الفرية على الله تعالى وزعم
ان الله اخبر ان كلمته سفلى مع الذين كفروا فاذا فصل الكلام من الصلة وقال وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى ووقف على ذلك وقطع الصلة كان صادقا وكان قد فصل ما فصل الله
ولم يصل ما فصل الله قال عبد العزيز فاقبل علي المامون وقال احسنت يا عبد العزيز
فقد بلغت فلا تحتاج الى زيادة ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شيء تسئل
عبد العزيز عنه او تحتج عليه به فقد ظهرت حجته عليك ووضح قوله عندنا قال بشر يا امير المومنين
اطال الله بقاك هذا لا يورد الا نص التنزيل لكل شيء يتكلم به او يلفظ وليس كلما يتكلم به
الناس ويحتجون به يجدونه نص التنزيل وانما يجدونه في التاويل والتفسير وهذا الان يبطل
التاويل ويبطل التفسير حتى كانه قد اتى بهذا التنزيل وهذا ما لا اسوغه انا للمناظرين
ولا اطلقه للمتكلمين اذ كان الناس لا يجدون علم كلما يختلفون فيه ويتنازعون من امر
دينهم في كتاب الله بنص التنزيل ولو كان هذا كما يقول عبد العزيز لبطل التفسير كله وبقي
الناس في حيرة من دينهم والناس جميعا يوافقوني على قولي ويخالفون عبد العزيز
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك كلما يتكلم الناس فيه مما يحتاجون اليه من علم اديانهم
وما يختلفون فيه وما يتنازعون فيه فهو موجود في القرآن وفي غيره من كتبه لقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاخبر الله
تعالى انه ما فرط في الكتاب من شيء يعني القرآن واخبر انه كتب في الالواح لموسى عليه السلام
من كل شيء فليس من شيء يحتاج الناس اليه يا امير المومنين الا وهو موجود في القرآن عقله
من عقله وجهله من جهله قال عبد العزيز فجثا محمد بن الجهم على ركبتيه وقال ان كل شيء يتكلم
به الناس ويحتاجون الى معرفته موجود في كتاب الله عز وجل بنص التنزيل بلا تاويل
ولا تفسير فلو وجدنا ان هذا الحصير مخلوق او غير مخلوق من كتاب الله بنص التنزيل
ووضع يده على حصير مدبني كان تحتنا مبسوطا في الايوان فقلت له نعم على ان اوجدك

ذلك

ذلك قال عبد العزيز فاقبلت عليه فقلت اخبرني عن هذا الحصير اليس هو من سعف النخل
وجلود الانعام قال بلى قلت له فهل فيه شيء غير هذا قال لا قلت بلى ها هنا فيه شيء
صار حصيرا اجلس عليه قال وما هو قلت الانسان الذي صنعه وولفه واحكمه قال نعم
فقلت قال الله تعالى وقد ذكر الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون واما السعف فان الله تعالى ذكره فقال ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشون
وذكر الانسان فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فقد تم خلق الحصير
بنص التنزيل بلا تاويل ولا تفسير فهل عندك شاهد في خلق القران تذكره او تحتج
به والا فقد بطل ما تدعونه في خلقه وصح قولي انه غير مخلوق ولم يزل صحيحا ان القران
كلام الله ليس بمخلوق من كل جهة قال عبد العزيز فصاح المامون بمحمد بن الجهم ما لك وللكلام
خل بين الرجل وبين صاحبه حتى يكلمه ثم اقبل على بشر فقال يا بشر هل عندك شيء تناظر
عبد العزيز قبل ان ننصرف ونقوم فقد طال المجلس وما صليت الظهر فقال بشر يا امير المومنين
عندي اشيا كثيرة الا انه يقول بنص التنزيل ويناظرني بغيره فان لم يدع قوله ويرجع
عنه ويقول بقولي ويقر بخلق القرآن الساعة فدمي حلال فقال المامون لهذا جلس
بعد هذا المناظرة فيه قال عبد العزيز فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك ان رأيت
ان تاذن لي فانا اناظره كما سال على جهة النظر والقياس وادع مطالبته بالقران
ونص التنزيل ويكون امير المومنين الشاهد علينا والمتحفظ لكلامنا فان اقام بشر
الحجة كما زعم واقررت بشيء مما قال او رجعت عن شيء مما قلت فدمي حلال كما قال
بشر وان ثبتت الحجة عليه من القياس والنظر كما ثبتت عليه من القرآن والسنة وشهد
عليه امير المومنين بذلك فقد حل دمه بما شرط على نفسه قال المامون انا الشاهد عليكما
والحاكم بينكما فاوجزا واختصرا ولا تطيلا فيخرج وقت الصلوة قال عبد العزيز فقلت لبشر
اتسالني او اسالك فقال بشر بل سل انت وطمع في هو واصحابه وتوهموا اني اذا اخرجته
عن التنزيل ما احسن ان اتكلم بشيء غيره قال عبد العزيز قلت يا بشر تقول ان كلام الله مخلوق
قال بشر انا اقول ان القرآن مخلوق قال عبد العزيز فقلت يا بشر يلزمك واحدة من ثلاث لا بد
منها تقول ان الله تعالى خلق القرآن وهو عندي انا كلامه في نفسه او خلقه في غيره او خلقه
قائما بذاته ونفسه فقل ما عندك قال بشر اقول انه مخلوق خلقه كما خلق الاشيا كلها قال

عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين تركنا القرآن والسنن والاخبار عند هروبه منها وناظرناه
بالقياس والكلام لما ادعاه وذكر انه يقيم به الحجة علي بها واني اقر معه بخلق القرآن فقد
رجع بشر الى الحيدة عن الجواب وانقطع الكلام فان كان بشر يريد ان يناظرني على انه
يجيبني عما اساله عنه والا فامير المؤمنين اعلا عينا فيما يراه في امره فانما يريد بشر
يقطع معه من لا يفهم فيخدعه عن دينه ويحتج عليه فيبجح ذمه بذلك ويقيم الحجة به عليه قال
عبد العزيز فاقبل عليه المامون فقال اجب عبد العزيز عما سال عنه فقد تركت قولك ومذهبك
وناظرك على مذهبك وما ادعيت انك تحسنه وتقيم به الحجة عليه قال بشر قد اجبته ولكنه
يتعنت فقال له المامون يا باعليك عبد العزيز الا ان تقول واحدة من ثلاث فقال
هذا اشد من مطالبته لي بنص التنزيل وما عندي غير ما اجبته به قال عبد العزيز فقال
لي المامون تكلم انت في شرح هذه المسالة وبيانها ودع بشرا فقد انقطع عن الجواب
من كل جهة فقلت نعم يا امير المؤمنين سالته عن كلام الله تعالى امخلوق فقال نعم فقلت
له ما يلزمه في هذا القول وهي واحدة من ثلاث لا بد منها ان يقول ان الله خلق كلامه
في نفسه فهذا المحال ولا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لان الله
تعالى لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شي مخلوق ولا يكون ناقصا فيزيد فيه شي
اذا خلقه تعالى الله عن ذلك وجل وتعظم فان قال خلقه في غيره فيلزمه في النظر والقياس
ان كل كلام خلقه الله في غيره فهو كلام الله تعالى لا يقدر ان يفرق بينهما فيجعل الشعر
كلاما لله تعالى ويجعل قول الزور كلاما لله ويجعل كلام الفحش والكفر وكل قول ذمه الله
تعالى وذم قائله كلام الله تعالى وهذا المحال لا يجد السبيل اليه ولا الى القول به لظهور
الشناعة والفضيحة والكفر على قائله تعالى الله عن ذلك وان قال خلقه قائما بذاته
ونفسه فهذا هو المحال الباطل الذي لا يجد الى القول به سبيلا في قياس ولا نظر ولا
معقول لانه لا يكون الكلام الا من متكلم كما لا تكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا
من عالم ولا القدرة الا من قادر ولا رئي ولا يرى كلام قط قائم بنفسه يتكلم بذاته
وهذا ما لا يعقل ولا يعرف ولا يثبت في نظر ولا قياس ولا غير ذلك فلما استحال
من هذه الجهات الثلاث ان يكون مخلوقا ثبت انه صفة الله وصفات الله تعالى كلها
غير مخلوقة فبطل قول بشر يا امير المؤمنين من جهة النظر كما بطل من جهة القرآن والتنزيل

او خلقه في غيره او خلقه
قائما بذاته ونفسه
فان قال ان الله خلق
كلامه في نفسه صح

فقال

فقال المأمون احسنت يا عبد العزيز فقال سل عن غير هذه المسئلة فلعله يخرج منها بشيء
فقلت نعم انا ادع هذه المسئلة واسئل عن غيرها فقال سل فقال عبد العزيز فقلت
لبشر تقول ان الله كان ولا شيء وكان ولما يفعل شيئا ولما يخلق شيئا قال بلى قلت
فبأي شيء احدث الاشياء بعد اذ لم يكن شيئا اهي احدثت بنفسها ام الله تعالى احدثها
قال بل الله تعالى احدثها فقلت فبأي شيء احدثها قال احدثها بقدرته التي لم تزل قلت
له صدقت انه احدثها بقدرته افليس تقول انه لم يزل قادرا قال بلى فقلت له
افتقول انه لم يزل يفعل قال لا اقول هذا قلت له فلا بد ان يلزمك ان تقول انه
خلق بالفعل الذي كان عن القدرة وليس الفعل هو القدرة لان القدرة صفة الله
تعالى ولا يقال لصفة الله هي الله ولا هي غير الله فقال بشر ويلزمك ايضا ان تقول
ان الله تعالى لم يزل يفعل ويخلق واذا قلت ذلك فقد ثبت ان المخلوق لم يزل مع الله
تعالى فقلت له ليس لك ان تحكم علي وتلزمني ما لا يلزمني وتحكي عني ما لم اقل انه لم يزل الخالق
يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمني ما قلت انه لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق
سيخلق لان الفعل صفة لله يقدر عليه ولا يمنعه منه مانع فقال بشر انا اقول انه احدث
الاشياء بقدرته فقل انت ما شئت قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين قد اقر بشر ان الله
كان ولا شيء وانه احدث الاشياء بعد ان لم تكن شيئا بقدرته وقلت انا انه احدثها
بامره وقوله عن قدرته فلن يخلو يا امير المؤمنين ان يكون اول خلق خلقه الله تعالى بقول
قاله او بارادة ارادها او بقدرة قدرها فاي ذلك كان فقد ثبت ان ههنا ارادة ومريد
ومراد وقول وقائل ومقال وقدرة وقادر ومقدور عليه وذلك كله متقدم قبل الخلق
وما كان قبل متقدم فليس هو من الخلق في شيء قال عبد العزيز ثم قلت يا بشر من ادعى
للعلم ولم يحوه فحظه منه الجهل كسرت والله يا امير المؤمنين قول بشر ودحضت حجته
باقراره بلسانه وقد كسرت قوله بالقرآن والسنة واللغة العربية والنظر والمعقول
ولم يبق الا القياس ان شاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان المأمون قد جلس منا
مجلس الحاكم من الخصمين فقال المأمون هات ما عندك يا عبد العزيز في القياس واوجزه
فقلت يا امير المؤمنين لو كان لبشر غلامان وانا لا اجد علمهما من احد من الناس الا
من بشر يقال لاحدهما خالد والاخر يزيد وكان بشر غائبا عني فكتب الي ثمانية عشر

كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب وكتب الي اربعة وخمسين
كتابا يقول في كل كتاب منها ادفع الى يزيد ولم يقل غلامي هذا الكتاب ثم كتب الي كتابا
جمعهما فيه فقال ادفع الى خالد غلامي والى يزيد هذا الكتاب ولم يقل الى يزيد غلامي ثم قدم
بشر من سفره فقال لي اليس تعلم ان يزيد هذا غلامي فقلت له قد كتبت الي اربعة وخمسين
كتابا تقول في كل كتاب ادفع هذا الكتاب الى يزيد ولم تقل غلامي ولم اسمعك تقول
انه غلامي وانا فلا اجد علمه عند احد غيرك وكتبت الي ثمانية عشر كتابا تقول في كل كتاب
منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب فعلمت انه غلامك ثم كتبت الي كتابا جمعتهما فيه
فقلت ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب والى يزيد ولم تقل غلامي فمن اين اعلم ان يزيد
غلامك وانت لم تقل لي قبل هذا الوقت انه غلامك ولست اعلم خبرهما من غيرك
فقال بشر فرطت فحلفت انا ان بشرا فرط وحلف بشر انني انا فرطت حيث لم اعلم ان يزيد
غلامه من كتبه فاينا المفرط يا امير المومنين فقال المامون بشر والله هو المفرط فقال بشر
واين هذا مما نحن فيه فقلت له ان الله تعالى اخبر في كتابه عن خلق الانسان في ثمانية
عشر موضعا من كتابه ما ذكره في موضع منها الا اخبر عن خلقه وذكر القرآن في اربعة
وخمسين موضعا من كتابه فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا اشار اليه بشيء من صفات
الخلق ثم جمع تعالى بين القرآن والانسان في موضع واحد فاخبر عن خلق الانسان
ونفى الخلق عن القرآن فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ففرق
تعالى بين الانسان والقرآن في موضع واحد فزعم بشر يا امير المومنين ان الله فرط
في كتابه وكان يجب عليه ان يخبر عن خلق القرآن وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ما فرطنا
في الكتاب من شيء فهذا يا امير المومنين كسر قول بشر في القياس فقال المامون احسنت
احسنت يا عبد العزيز ثم امر لي بعشرة آلاف درهم فحملت بين يدي وانصرفت من
مجلسي على اجمل حال واحسنها قد اعز الله تعالى دين الاسلام واعز اهله واذل
الكفر واهله فلله الحمد والشكر على نعمه كلها وعلى منه وتوفيقه وتسديده قال عبد العزيز
فسر المسلمون جميعا بما وهبه الله تعالى من اظهار الحق وقمع الباطل وانكشف عن قلوبهم
ما كان قد اكتنفهم من الهم والغم والحزن وجعل الناس يجيئون الي افواجا حتى اغلقت
بابي واحتجبت عنهم خوفا على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لي لا بد ان تمل علينا



مما جرى ليعرفه ويتعلمه فنهيت عن ذلك وتخوفت سوء عاقبته فلما الحوا علي قلت انا اذكر
لكم بعض ما جرى مما لا يكون علي حجة في ذكره فرضوا بذلك فامليت عليهم اوراقا يسيرة
مقدار عشرة اوراق مختصرة مما جرى لاقطعهم بها عني وعن ملازمة بابي ولم يتهيا
لي شرح هذا كله لما تخوفته على نفسي مما قد خفي بعضه وانا اذكر ما قد لحقني بعد هذا
المجلس وما جرى بسبب تلك الاوراق التي كتبها الناس عني في كتاب مفرد بعد هذا
ان شاء الله تعالى قال عبد العزيز وكان خلف ظهري وانا في مجلس امير المؤمنين اناظر بشرا
على ما ذكرته في هذا الكتاب رجل ممن يعرف الكلام والنظر فجعل كلما سكت بشر وانقطع
يحرضه ويحضه على الكلام واذا اردت انا ان اتكلم لا يزال يهذي خلفي ويقرب راسه
من اذني ليسمعني فيدهشني ويقطعني ذلك عن حجتي فشكوت ذلك الى المامون فصاح
به وباعده مني فلما قلت لبشر ما من شيء كان او هو كائن مما يحتاج الناس الى معرفته وعلمه
الا وقد ذكره الله في كتابه عقله من عقله وجهله من جهله فاذا ذاك الرجل يضرب بيده على
فخذه ويقول يا سبحان الله ترى تعلم ان كل ما هو كائن مما يحتاج الناس اليه قد ذكره الله
تعالى في كتابه ما اعظم هذا فكيف يعلم ما هو كائن فيذكره قال عبد العزيز فالتفت اليه فقلت
له انت جهمي قدري ايضا ولست تهذي اذا بنا ثم اقبلت على المامون فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاك ان هذا الذي شكوت اليك اذاه منذ اليوم جهمي قدري قد جمع الامر من جهتين ينكر ان يكون الله
يعلم ما يكون قبل ان يكون فقال المامون هو قوله يا عبد العزيز فقلت واكسر قوله وادحض حجته
وابطل مذهبه بنص التنزيل الساعة فقال المامون لهذا وقت غير هذا نتكلم معه ومع غيره
في القدر خاصة فقلت يا امير المؤمنين لست اطول انما احتج عليه باية واحدة من كتاب الله تعالى
قال المامون قل ما تريد يا عبد العزيز فاقبلت عليه وقلت اتنكر ان الله يعلم ما يكون قبل
كونه قال نعم انا انكر هذا فقلت والله يا امير المؤمنين لقد علم الله ما لم يكن ولا يكون انه لو كان
كيف كان يكون فصاح الرجل سبحان الله ما اجراك على الله الحمد لله الذي اخذ لي منك فقال لي المامون
اتعد هذا الكلام يا عبد العزيز فقلت نعم يا امير المؤمنين والله لقد علم الله ما لم يكن ولا يكون انه لو كان
كيف كان يكون فقال لي المامون يا عبد العزيز هذا شيء تقوله من نفسك ام شيء تحكيه عن غيرك
فقلت هذا شيء اخبر الله به في غير اية في كتابه الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لي المامون
واين ذلك في كتاب الله تعالى فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار

فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون في قولهم هذا فاخبر الله تعالى عنهم انهم لو ردوا
لعادوا الى ما نهوا عنه وانهم لكاذبون في قولهم هذا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لأسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فاخبر الله تعالى لو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
وقال تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وقال تعالى
ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن
قوم مسحورون فهذا يا امير المؤمنين ما لم يكن ولا يكون لانهم لا يردون لا هم ولا غيرهم
فاخبر تعالى عن علمه السابق فيهم ان لو ردوا لكانوا فاعلين ولن يردوا ابدا ولا يرحموا
ابدا ولا يسمعهم ابدا ولا يفتح لهم بابا الى السماء ابدا فهذا يا امير المؤمنين ما لم يكن ولا يكون
فاخبر تعالى ان لو كان كيف كان يكون فقال المامون احسنت احسنت يا عبد العزيز ما
قلت في يومك هذا شيا احسن ولا ارق من هذا فقلت قد الذي بت وانت اهل هذه الحلقة
وكسرت قولهم ودحضت حجتهم وابطلت حجتهم بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير قال عبد العزيز
ثم انصرفت من مجلس امير المؤمنين المامون في اليوم الذي جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي
ما جرى في القرآن وما اظهر الله تعالى من كسر قوله ودحض حجته وبطلان مذهبه ووقف
امير المؤمنين وسائر الأوليا واهل الفقه والقرآن واصحاب الحديث ومن بحضرة مدينة السلام
من سائر الناس على ذلك وما اعز الله تعالى به الأسلام واهله واذل الكفر واهله وجميع
اهل الضلالة والردة والدعاة الى مخالفة الاسلام ونقض القرآن والتشبيه على عباد الله تعالى
فقويت قلوب المؤمنين وظهر سرورهم وعلا الحق وجهر به القول واضمحل الباطل واستخفى
به الصوت وكبت الله تعالى اعداه . قال عبد العزيز فسار الي جماعة من الاخوان والشركا
في الدين وسالوني ان املي عليهم ما جرى بيني وبين بشر بن غياث المريسي ليعلمونه
ويتعارفونه ويشيعونه ويكتبوا به الى الاقطار فدفعتهم عن ذلك واعلمتهم بما علي فيه
وما تخوفه على نفسي من امير المؤمنين اطال الله بقاه ان يبلغه ذلك واعلمتهم ان عامة من
بحضرته قد اغتم بما جرى من اعزاز دين الله تعالى وتسديده اياي وتوفيقه لي وما
انصرفت عليه من جميل الحال وانهم لا يدعون التسبب الى مكروهي بكل ما يجدون السبيل اليه
وان هذا مما يهيج بالهم به كل شي يريدونه من التشنيع والاغرابي ودفعتهم عن ذلك فابوا

علي وقالوا هذا اما لا يحل كتمانه ولا ستره اذ كان الخلق في حيرة لا يعرفون الحجة فيما هم متمسكون
به من الحق ولا كسر قول الباطل والضلال ودحض حجتهم واكثروا علي ولم يدعوني حتى امليت
عليهم بعض ما جرى بيني وبين بشر وحذفت اكثر المجلس وعامة الكلام واقتصرت على بعض ذلك
ليقل التشنيع علي وكتبه عني خلق كثير وكتبه قوم عن قوم وشاع وذاع وكثر في ايدي الناس وكتب به
الى سائر البلدان والامصار وظهر القول به واتصلت به الاخبار فشق ذلك على بشر المريسي واصحابه
وسائر من كان يقول بقوله ويعتقد مذهبه وغلظ عليهم وعظم عندهم ما ظهر للناس من كسر قولهم
ودحض حجتهم وفضيحة مذهبهم فاجتمعوا اغلي وتوامروا وتشاوروا فيما قد نزل بهم فاجتمع
رأيهم على اعلام امير المومنين واغرائه بي واستعدوا اليوم مجلسه الذي يجلس فيه في بيت
الحكمة وكان له مجلس في كل جمعة يجتمع فيه اهل الحديث واهل الفقه واهل العربية واهل
النظر واصحاب الكلام ويقعد المامون من وراء الستر بحيث يسمع كلامهم ومناظرتهم
لبعضهم بعض ولا يخفى عليه منها شيء فاجتمعوا جميعا على راي واحد فلما تكامل بهم
المجلس وقعد امير المومنين حيث كان يقعد امرهم الخادم بالكلام حسبما كان يفعل قبل
ذلك اليوم فقالوا جميعا يا امير المومنين اطال الله بقاك لم يبق فينا للكلام موضعا لما قد
لحقنا في انفسنا من المكروه والذل وتوثب العامة علينا ونداءهم علينا في المساجد والاسواق
والطرق وقد ضاق علينا هذا البلد مع سعته فقال لهم المامون ومن ذلك فقالوا يا امير المومنين
مما فعل هذا الجاهل عبد العزيز المكي خرج من مجلس امير المومنين اطال الله بقاه وجمع الغوغا
والعوام والتقيف فاملى عليهم ما جرى في مجلس امير المومنين وزاد عليه مثله مما لم يكن ولم يزل
يتحدث عندهم ويتسوق ويقول بين كل كلمتين قال لي المامون وقلت للمامون وقال لي
بشر وقلت لبشر فلا يفرق بين امير المومنين وبين غيره بدعا امير المومنين ولا
يذكر الخلافة وحلالها ولا يذكر اللقب فازال هيبة امير المومنين واغراهم بسائر
اوليائه وخدمه وحشمه وجميع اهل الفقه والنظر من اوليائه وعبيده وامرهم ان يشيعوا
ذلك ويذيعوه ويكتبوا به الى سائر الامصار ووضع لنفسه كتابا ترجمه بكتاب
الحيدة واقعد جماعة من الوراقين في مسجده فنسخوه للناس نسخا ولم يزالوا
يكررون عليه ويغلظون بقلبه ويعظمون الامر عنده حتى غاظه ذلك وامر بعض الخدم
باحضاري فجاءني الخادم ومعه جماعة وقد كنت قبل ذلك استترت في بيتي واغلقت

بابي ومنعت الناس من المجي الي فلم يوافق مجيه احدا على بابي ولا في مسجدي فدق
على بابي فاعلمت بمكانه فخرجت اليه مسرعا فقال اجب امير المومنين اطال الله بقاه
فقلت السمع والطاعة لامير المومنين وكنت مترقبا لذلك متخوفا منه فركبت وسرت الى
دار امير المومنين فادخلني وقد جلس امير المومنين وهم بحضرته في بيت الحكمة فلما رايته انكرت وجهه
وعلمت انه مغضب فلما صرت بين يديه اقبل علي فقال لي يا عبد العزيز تخرج خبري وتحدث
عما كان في مجلسي وتفكه بذكري وتقول قال لي المامون وقلت للمامون وتزيد في القول
علي وتصنع الكتب وتجمع العوام وتغريهم باوليائي وتكفرهم وتذكر كسر قولهم وبطلان مذاهبهم
وانما كان ذلك لما اظهرته من تقريبك وايناسك وتصديقك وتخيير كلامك ومنعي المناظرين
من اقامة الحجة عليك وانما جرى الكلام في جزء من اجزاء كثيرة مما عندهم وما يقولون انهم
يكسرون به قولك ويدحضون به حجتك ولو عدلت ما ظهر لك مني لسانك ولا انشرح صدرك
ولتدرع ما في قلبك ولوقر في قلبك من الريبة ما ينسيك حجتك ويذهب بعلمك ولكني
بسطتك حتى انست الى بسطي وقويت على خصمك بعدلي ودقة فهمي ومعرفتي
بلغة قومي فضربت خصمك بسيفي وظهرت عليه بظهور اقبالي عليك افكان هذا جزاي
منك بجميل فعلي ام كفرانا لنعمتي ام جراة منك على عقوبتي ام اغترارا منك بعظيم حلمي
وصفحي عما كان من عظيم زلتك الاولى من قيامك في المسجد الجامع والقول بخلاف مذهبي
فقلت يا امير المومنين اطال الله بقاك شاني اصغر من هذا وانا في نفسي احقر من ان
اتعرض لمخالفة امير المومنين والخروج عن امره ونهيه وان الله تعالى وله الحمد اختار الخلفا
للخلقة ولاقامة دينه والذب عن محارمه والاتباع لامره والاجتناب لنهيه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووصفهم في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باحسن صفة واثنى
عليهم اجمل الثنا وخصهم باكرم الاخلاق واظهرها واشرفها وارفعها فقال
تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فاخبر تعالى عن وعده للذين امنوا وعملوا الصالحات
انه يستخلفهم في الارض فسبقت الصفة لهم والثنا عليهم قبل استحقاقهم فثبتت

بذلك اخبر من الله تعالى لهم انه شهد لهم بما يكون منهم بعد استخلافهم بما هو موافق لما تقدم من اعمال
الصالحات التي ذكرها في صفتهم وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فشهد لهم بما يكون من اعمالهم بعد استخلافهم فجاء ذلك موافقا للخبرة الذي
قدم لهم فثبتت الصفة من الله تعالى لهم قبل استخلافهم وبعد استخلافهم فمن اصدق من الله حديثا
ومن اصدق من الله قيلا ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فامر الله تعالى المومنين جميعا بطاعتهم وتعبدهم بها واوجبها عليهم وقرنها بطاعته وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم وجعلها نظاما واحدا لم يفرق بين ذلك بشيء فمن اطاع اولي الامر فقد اطاع
الله ومن عصاهم فقد عصا الله وبذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة صحت
الرواية عنه فيها وطاعة امير المومنين على الخلق مفروضة واجبة ومن خرج عنه فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وروى زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقال ابو سعيد
الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله
لا ينفع قومه بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وقال جعفر بن محمد عن ابيه قال
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الا تهنوني فقلنا بماذا قال تزوجت ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا نسبي وسببي وقال ابو هريرة رضي الله عنه كانت امراة من بني هاشم عند رجل من قريش
فقال لها ذات يوم والله لا يغني عنك قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فصعد المنبر مغضبا فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تغني شيئا والذي نفسي
بيده لترجوا شفاعتي صداء وصلبة فهذه رحم امير المومنين وهذه نسبه وقرابته
الموصولة في الدنيا والاخرة وقال عبد الملك بن الحارث بن نوفل لقيني ابو هريرة رضي الله عنه
فاخذ بيدي ثم قال يا ابن الحارث ان لي اليك لحاجة قال قلت وما حاجتك يا ابا هريرة
قال احب ان تقضيها لي قال قلت وما هي قال تضمن لي ان تشفع في يوم القيمة قال قلت
رحمك الله تقول هذا وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل رجل من ولد
عبد مناف شفاعة يوم القيمة وقال عبد الله بن عباس جا فتيان من بني هاشم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله استعملنا على الصدقة حتى نصيب منها

قوله فقال الا تهنوني فقلنا [illegible] قال تزوجت ابنة رسول الله [illegible] النكاح [illegible] عمر [illegible] رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible] مغيرا الاسم رضي الله عنه

كما يصيب غيرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ولكن اذا دفعت
الى مفاتيح الجنان فهل تروني اوثر عليكم احدا وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على
الحوض وقال لما استشهد حمزة بن عبد المطلب لم يبق على وجه الارض مؤمن من بين نبيين الا العباس
هو عمي وهو ابن اسمعيل بن ابرهيم فلم يكن في الامة كلها مؤمن من بين نبيين الا حمزة والعباس
عما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما ابواه وهما ابنا اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وسبطان في
اظهر النسب يجيئان في ارفع بيوتات العرب وقال عكرمة اتى العباس بن عبد المطلب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو اذنت لي فاتيت قريشا فادعوهم وامنتهم وجعلت لابي
سفيان شيئا يذكر به فانطلق العباس فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ردوا على ابي فان عم الرجل صنو ابيه فاني اخاف ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود دعاهم الى الله تعالى فقتلوه ثم قال اما والله لان ركبوها منه لاضرمنها
عليهم نارا وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق سموات سبعا
فاختار العليا فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الارض سبعا فاختار العليا فاسكنها
من شاء من خلقه من خلق بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار
مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار فامير المؤمنين اطال الله بقاءه من خيار الخيار فاتم الله تعالى
لامير المؤمنين نعمة وسوغه اياها شكرا وجعل ما قلده من هذه الامور رشيدا وعاقبة ما يؤثره
الى حميدا قال عبد العزيز فرايت امير المؤمنين قد اطرق يستزيدني من الكلام وقد سكن غضبه
واحب ان اتكلم بما يخرج ما في نفسه فجعلت اتكلم بما يجري على لساني ويوفقني الله تعالى له
فقلت قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال الله
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان
تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
خرج وهو يقول امرني ربي ان آخذ العفو من اخلاق الناس وقال تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء

ان يمضيه امضاه ملأ الله يوم القيمة قلبه رضى وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد جرعة اعظم اجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء
وجه الله تعالى وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله
الا من شفا غيظه بمعصية الله تعالى وقال انس بن معاذ الجهني رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤس الخلائق يخيره في اي الحور شاء وقال
سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اناس يتجاذبون مهراسا فقال اتحسبون
الشدة في حمل الحجارة انما الشدة ان يمتلئ احدكم غضبا ويغلبه وقال الشعبي لم يعرف قدر
الائمة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ وقال علي بن زيد بن جدعان اغلظ رجل من قريش لعمر بن
عبد العزيز فاطرق عمر طويلا ثم قال اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك
اليوم ما تناله مني غدا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والله
ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف في وجهه الغضب فقال له رجل في جنبه
يا امير المؤمنين الم تسمع الله يقول خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين
فقال عمر رضي الله عنه صدقت صدقت قد عفوت قد عفوت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الحليم الحيي العفيف وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحليم محبب في الناس مسود في
الدنيا مرضي القول عند الله تعالى وقال عبد الله بن عباس الحلماء قليل والجهال كثير فمن رد الجهل
بحلم فقد اخذ بالفضل والاجر وبشر الذي يرجى ذخرها وتحمد عاقبتها ومن رد الجهل بجهل
مثله فقد انتصر وقال الشعبي ما رأيت الله تعالى نحل في كتابه نحلا هو خير من الحلم اذ يقول
ان ابراهيم لحليم اواه منيب وقال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم وقال بعض الخلفاء اني لارفع
نفسي ان يكون لاحد عندي ذنب لا يسعه عفوي او جهل لا يسعه حلمي او عورة لا يسعها
ستري وقال للاحنف ابن قيس يا ابا بحر ما احلمك فقال الاحنف تعلمت الحلم من
قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم في مجلسه محتبيا بردائه يحدث القوم اذ اوتي
بقتيل ومكتوف فقيل له هذا ابنك قتله ابن عمك هذا المكتوف فما قطع حديثه ولا حل
حبوته فلما فرغ من حديثه التفت الى ابن عمه وقال له اما انك ما ضررت الا نفسك
عصيت ربك وقطعت رحمك ونقصت عددك ثم قال لابن له قم فواد اخاك وحل

بلغ المراجعة

كنافة بن عمك وسق الى اهلك مائة ناقة دية اخيك قال عبد العزيز فرايت المامون قد مسح
بيده على وجهه ونظر الى فعلمت انه قد رجع وكظم غيظه ثم اطرق فعلمت انه يستزيدني من
الكلام فقلت قال عبد الرحمن بن شبيب حدثني ابي انه كان يطوف حول بيت الله الحرام فلحقه ابو
جعفر المنصور فاخذ بيده وسلك يده في يده فطافا جميعا قال فقلت يا امير المومنين اتاذن
لي ان اكلمك قال هات فقلت ان الله جل ثناؤه يوم قسم اقسامه لم يرض لك منها الا باعلاها
واسناها فلا تجعل فوقك احدا في الدنيا ولا ترض لنفسك اذ لم يجعل فوقك احدا في
الدنيا ان يكون فوقك في الاخرة احد يا امير المومنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك من الله ببعضها يا امير المومنين اتق الله فانها وصية الله اليكم جاءت وعنكم قبلت
واليكم ترد يا امير المومنين ان الله لم يرض من آل داود عليه السلام وقد نقلهم الدنيا
ورفلهم فيها فلم يجعل ما انفقوا سرفا ولا ما امسكوا كنزا بقوله تعالى وان له
عندنا لزلفى وحسن ماب ثم لم يرض منهم مع ذلك كله الا بالشكر فقال تعالى اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وان شكرك في عباد الله ان تحسن الى
محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم وتحلم عن جاهلهم وقال المبارك بن فضالة اني لعند
ابي جعفر المنصور اذ اوتي برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل وانا حاضر وهو
من المسلمين فقلت يا امير المومنين الا احدثك بحديث سمعته من الحسن قال وما هو
قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر فيقوم مناد من عند الله فيقول ليقم من له عند الله يد فلا يقوم
الا من عفا فقال المنصور آلله اسمعته من الحسن قلت آلله اسمعته من الحسن
قال خليا عنه فخلي عنه وقال احمد بن ابي بكر بن عبد الله بن الزبير اني لعند سليمان
ابن عبد الملك اذ دخل عليه اعرابي فقال له سليمان تكلم يا اعرابي فقال يا امير المومنين
اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال له سليمان
والله يا اعرابي انا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن فقل
فقال يا امير المومنين اذا امنت بادرة غضبك فاطلق لساني بما خرست الالسن
عن عضبك به تادية لحق الله وحق امانتك يا امير المومنين انك تكنفك رجال
اساوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك

في الله ولم يخافوا الله فيك حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله فانهم
لم يألوا للأمانة تضييعا وللامة خسفا وعسفا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا
بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد دينك وآخرتك فان اعظم الناس
غبنا بايع آخرته بدنيا غيره قال فبكى سليمان بكاء شديدا ودخل يا امير المؤمنين ابن
السماك على امير المؤمنين الرشيد فقال له عظني واوجز فقال يا امير المؤمنين ليس احد
من هذا الخلق الا له مقام بين يدي الله تعالى ومنصرف فانظر الى اين يكون منصرفك الى
جنة ام الى نار قال فقال له الفضل وهو على راسه الى اين يكون منصرفه الى جنة الله
ورضوانه ومجاورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابن السماك يا امير المؤمنين لا
يغرنك هذا من نفسك فانك يومئذ لا تراه ولا يراك وانت اعلم بنفسك فبكى امير
المؤمنين بكاء شديدا ودخل يا امير المؤمنين رجل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد
الملك تكلم فقال بما اتكلم به وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الا ما كان
لله طاعة فبكى عبد الملك فقال يرحمك الله تعالى لم يزل الناس يتواعظون فقال
يا امير المؤمنين ان للناس في القيمة جولة لا ينجو من غصص تلك الجولة ومرارتها
ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك حتى اشتد بكاؤه ثم قال
لا جرم لاجعلن هذه الكلمات نصب عيني ما عشت ثم كتبها بيده ودخل رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة فقال عمر ويحك
وما قاتل الثلاثة قال هو الرجل يأتي القوم بالحديث الكذب فيقتل الامام ذلك
بحديث هذا الكذاب فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وامامه فبكى عمر رضي الله عنه وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نظر عمر الى رجل وقد اذنب ذنبا فضربه بالدرة فقال
الرجل والله يا عمر لئن كنت احسنت لقد ظلمتني ولئن كنت اسأت ما علمتني فقال
عمر صدقت استغفر الله دونك فاقتص من عمر والقى الدرة اليه فقال بل اهبها لله
قال عبد العزيز فبكى المأمون بكاء شديدا وانا اتكلم لا اقطع الكلام حتى رأيته قد مسح وجهه
بمنديل فامسكت وقطعت ما كنت فيه فنظر الي فقلت يا امير المؤمنين انما بدأت بحق الله
على بذكر ما خص الله به امير المؤمنين من عظيم الاخلاق وجميل الافعال وما اوجبه الله
تعالى على الخلق من طاعته ووصله بما شرفه الله تعالى من الحلم وزينه به من العلم وكرمه

كل حو

من العفو واتبعت ذلك بما روي عن ابائهم رضوان الله عليهم ليكون زايدا في نعم الله عنده ومرجي للصفح
عما كان مني من جهل او خطا فاني اعترف بالذنب واقر بالاساة واستغيث باميرالمومنين واساله
الصفح والتجاوز فان الله تعالي قال في كتابه الناطق علي لسان نبيه الصادق واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسي الله ان يتوب عليهم والعسي من الله تعالي واجب فاخبر تعالي باعترافهم
انه يتوب عليهم ويغفرلهم لما اعترفوا علي انفسهم وقال تعالي والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا علي ما فعلوا وهم
يعلمون وقال تعالي ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فهذا اخبار الله تعالي عن نفسه انه يغفر لمن اعترف واستغفر ولم يصر علي ما فعله
ثم انا بعد هذا اعتذر بما يوجب العذر لي ويزيل عني اللوم والحجة فيما فعلت ان اذن
اميرالمومنين اطال الله بقاه في ذلك فقال المامون قل ما تريد مما يبين فيه عذرك ويزيل
فيه الحجة عليك فيما فعلت فقلت يا اميرالمومنين ان الله تعالي ذكر الملايكة باجمل ذكر ووصفهم باحسن
صفة وامتدحهم باحسن مدحة فقال تعالي ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالي بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وقال تعالي بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالي وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وقال تعالي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فاخبرنا الله تعالي عن طاعتهم
له وقبولهم لامره وشهد لهم انهم لا يعصونه وانهم من خشيته مشفقون ثم قال تعالي واذ قال
ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاخبر تعالي عن مراجعتهم اياه فيما
اعلمهم انه فاعله ومعارضتهم له فيما اختاره وتعريضهم بانفسهم لطلب الخلافة وانهم احق
بها ممن اختاره وهم اهل طاعته الذين قد اثبتها الله تعالي لهم ونفا عنهم العصيان وكان
فعلهم هذا ومراجعتهم اياه عندهم مباحا مطلقا غير محرم ولا محظور لانه لم ينههم عنه
قبل ذلك ولم يحظره عليهم فعلوا ما لم يحظر عليهم ما لم يرضه منه فاراد تعالي ان يثبت
عليهم الحجة ويعلمهم ان ادم عليه السلام احق بالخلافة منهم وان مراجعتهم اياه مما قد
كرهه منهم فقال تعالي وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم علي الملايكة فقال انبوني باسما هاولا
ان كنتم صادقين يعني في قولكم انكم احق بالخلافة من ادم قالوا سبحانك لا علم لنا الا

ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فاعترفوا بالعجز عن علم الله وعما لم يعلمهم الله تعالى قال يا آدم
انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون فدل هذا على انه امتحن الملائكة بالمسئلة عن الاسما التي عجزوا
عن علمها وعلمها آدم عليه السلام ثم سأل آدم فانباهم بها ليعلمهم فضل آدم عليهم بالعلم الذي
اودعه اياه وانه احق بالخلافة منهم لفضل علمه واثبت الحجة عليهم من انفسهم وباقرارهم
واعترافهم بالعجز عما علمه ادم وانه كان اعلم بما اختاره منهم ثم اعرض عنهم بعد اثبات الحجة عليهم
حتى لاذوا بالعرش وطافوا حوله واستغفروه فغفر لهم ولم يجعل الله تعالى ذمهم فيما كان من
امر مراجعتهم اياه ولا الزمهم ذنبا ذكره عنهم ولا اخرجوا بمراجعتهم اياه من صفته ومدحته
لهم اذ كانوا انما عملوا في ذلك بما فاتك الحظر عليهم وهم عند انفسهم غير حرجين ولا مازورين
ولقد تمت مدحة الله لهم وصفته لطاعتهم الى ان بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو آخر
الانبيا فامتدحهم في كتابه الذي انزله عليه وهو القرآن واخبره بكرامتهم عليه وانهم لا يعصونه
ولا يخرجون عن طاعته ولم تزل الانبيا اجمعون بعد الملائكة يعملون فيما لم ينهوا عنه ولم يحرم عليهم
باسار الوحي عنهم حتى اذا نهوا عن الشي او حظر عليهم فعله انتهوا عنه فلم يفعلوه ولم يقربوه
وتحاموه وجانبوه من اتيانه او فعله فكان آدم عليه السلام اول الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين خلقا خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه لنفسه واسجد له ملائكته
واسكنه جنته فقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى
لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فمن يبلغ عقله وفهمه ان يصف قدر منزلة آدم
عليه السلام عند ربه وقد اسجد له صفوته واهل الكرامة عليه من خلقه ثم اسكنه الجنة
واباحه اياها فاكل منها ما شا من حيث شا مباحا مطلقا غير ممنوع ولا محظور عليه
ولا حرج عليه فيما يفعل فقال تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما وقال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
فاخبر تعالى انه اباحهما الجنة يا كلان من حيث شا ثم امرهما ونهاهما فقال تعالى ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين في غير موضع من القرآن وقال تعالى الا ابليس
ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فلما جاء
الامر والنهي ووقع التحريم والحظر عليهما كانا بذلك ممنوعين مما كان مباحا لهما مطلقين

بالامر والنهي وقد اعلمهما تعالى انهما ان خالفا امره وارتكبا نهيه كانا من الظالمين فاوجب
عليهما بهذا الخبر الطاعة فيما امرهما به والانتهاء فيما نهاهما عنه والحذر مما حذرهما منه لخوف
مما تواعدهما به وهما اعظم خلقه عنده قدرا وارفعهم منزلة واعلاهم مرتبة فلما خالفا
امره وارتكبا نهيه وسكنا الى من حذرهما منه حق عليهما عقوبته فسلبهما كرامته واخرجهما
من داره وباعدهما من قربه وجواره واهبطهما من سمائه الى ارضه فكان فعله هذا بهما بعد
مخالفتهما الامر وارتكابهما النهي فقال تعالى فاكلا منها يعني الشجرة التي نهى عنها فبدت
لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى وقال
تعالى في موضع آخر فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فاعلمنا
تعالى انه انما سلبهما لباس كرامته واخرجهما من داره واهبطهما مهبط العاصين واسكنهما
دار الخاطئين الا بعد مخالفتهما امره وارتكابهما نهيه ولم نجد الله احتج عليهما بعلمه السابق فيهما
وانما احتج عليهما بمخالفة الامر وارتكاب النهي وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فلما سمعا الخطاب من الله تعالى علما انهما قد اخطئا وظلما انفسهما
بمخالفتهما امره وارتكابهما نهيه فندما واعترفا بالخطا وقالا مقالة الخاطئين ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فكان اعترافهما لله بخطيئتهما عند ثبات الحجة
لله عليهما ومخاطبته اياهما بها ولم نجد الله تعالى ذمهما على شيء كان منهما قبل مخالفتهما امره وارتكابهما
نهيه وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولدهما وذريتهما من بعدهما وكان نوح عليه السلام بعد آدم
عليه السلام وهو ابو الخلق بعد آدم وهو صفوة الله تعالى اصطفاه الله تعالى وارتضاه وكرم
عليه واثنى عليه وسماه عبدا شكورا فقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وقال تعالى سلام على
نوح في العالمين وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فذكره الله تعالى باجمل
ذكر واثنى عليه احسن الثناء وقص علينا قصصه وما لبث في قومه فقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فصبر على اذاهم ومكرهم وهو محتسب صابر راج ان يهديهم
الله تعالى فيؤمنوا وهو مع ذلك يكثر مخاطبة الله تعالى في امرهم ويساله تاخير العذاب عنهم ويذكر ما
يرجوه من ايمانهم ولا يشكوهم ولا يذمهم حتى جاء الوقت الذي اذن الله تعالى في هلاكهم وقضى
فيه غرقهم فقال تعالى واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا

يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى في
موضع اخر فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه
القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاعلمنا تعالى انه لم يزل نوح عليه السلام يكرر
خطاب ربه في امر قومه ويسأله تأخير العذاب عنهم لما يرجوه من ايمانهم لان قوله تعالى في غير موضع
ولا تخاطبني دليل على خطاب قد تقدم كثير منه في امرهم فنهاه عن ذلك ليتم قضاؤه عليهم فكان نوح عليه السلام
يعمل في مخاطبة ربه ومراجعته في امر قومه بما سلف الوحي عن نهيه وان ذلك المباح مطلق غير محرم ولا محظور
فلما جاء الامر والنهي وجب على نوح عليه السلام الطاعة لله تعالى في اتباع امره والانتهاء عما نهاه عنه
فانتهى عليه السلام عن المخاطبة لله تعالى في امر قومه ومعاودته المسألة له فيهم ويئس من ايمانهم
وثقل عليه ما كان خفيفا وعظم عليه ما كان يسيرا من الصبر على مكروههم الذي كان يتقرب به
الى ربه تعالى ويوصل به عظيم ثوابه وعلم عليه السلام ان الله تعالى قد اذن في هلاكهم فاحب ما اراده الله
تعالى فدعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال رب اني مغلوب فانتصر
كان في ذلك طاعة لله تعالى وتقربا اليه ولم نجد ان الله تعالى ذم نوحا ولا اثبت عليه حجة فيما كان
من خطابه قبل النهي في قومه لان ثبات الحجة انما يكون بعد الامر والنهي ثم ذكر تعالى قصة نوح
وابنه فقال تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن من الكافرين وقال
تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلم يزل
نوح عليه السلام يناشد ابنه حتى يئس منه وعلم بغرقه فلما علم بغرقه رجع الى ربه يسأله في
امره ويذكر له ما كان وعده من نجاة اهله وكان الله تعالى وعد نوحا عليه السلام ان ينجي اهله
المؤمنين خاصة دون الكافرين وكان نوح عليه السلام يعمل في نداء ابنه ومناجاة ربه في امره
بما سلف الوحي لنهيه والحظر عليه وهو يرى ان ابنه من اهله الذين وعده نجاتهم وانه غير حرج
ولا مأزور في فعله فلما نهاه الله تعالى عن ذلك وحظره عليه واعلمه انه ليس من اهله المؤمنين
الذين وعده نجاتهم بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح يقول ليس
من اهلك المؤمنين الذين وعدتك بنجاتهم انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين فلما نهاه الله عن المسألة في امر ابنه وجب عليه الطاعة لامر ربه
والانتهاء عما نهاه عنه فامسك نوح عليه السلام عن معاودة ربه بذكر ولده والمسألة في امره
وندم على ما تقدم من مسألته ربه فاعتذر الى ربه فقال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي

به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ولم يخبر الله تعالى ذم نوح فيما كان من ندائه لابنه ولا في
مراجعته لربه قبل النهي ولا اوجب عليه بذلك ذنبا لانه كان قبل النهي غير ممنوع ولا محظور وانما
تثبت له الحجة بعد النهي وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولده وذريته من بعده ثم ذكر تعالى قصة ابرهيم
الخليل عليه السلام وما كان من استغفاره لابيه فقال تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
وقال تعالى سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقال تعالى واغفر لابي انه كان
من الضالين وقال تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فلم يزل ابرهيم عليه السلام
يستغفر لابيه وهو كافر يعبد الاصنام من دون الله وهو يعلم انه عدو لله بامساك الوحي عن نهيه والحظر
عليه فكان استغفاره له للموعدة التي وعده ابرهيم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فكان عليه السلام
غير حرج ولا ملوم في ذلك لانه لم يكن نهي عن الاستغفار ولا حرم عليه فلما نهاه الله تعالى عن الاستغفار
لابيه واعلمه انه عدو لله يموت على كفره فيدخله النار فامره بالتبري منه ومن قومه ووجب على ابرهيم عليه
السلام الطاعة لله وقبول ما امره به والانتهاء عما نهاه عنه فتبرأ ابرهيم عليه السلام من ابيه وقومه
بقوله واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين فانتهى عن
الاستغفار لابيه بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم فاخبر تعالى عن انتهاء ابرهيم عليه السلام عن الاستغفار
لابيه طاعة لربه وانتهاء عما نهاه عنه فدل قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه انه وعد لابرهيم عليه السلام في استغفاره لابيه وانه انما فعل ذلك بامساك النهي
والحظر عليه وانه كان في ذلك غير حرج ولا مأزور حتى وقع التحريم والحظر وجاء النهي ولم يخبر الله
تعالى ذمه فيما كان منه قبل النهي ولا تثبت له عليه حجة لان الحجة له انما تثبت بعد الامر والنهي
وبذلك جرت سنة الله تعالى في ولد ابرهيم عليه السلام وذريته بعده ولم يزل النبي صلى الله عليه
وسلم يستغفر لامه امنة بنت وهب ما شاء الله تعالى من دهره الى ان فتح مكة فركب الى قبرها
في الفصحج فنزل على قبرها فلم يزل يستغفر لها وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم بامساك الوحي
عن نهيه والحظر عليه وهو في ذلك غير حرج ولا مأزور فكان ذلك له مباحا مطلقا اذ لم
ينه عنه وكان في علم الله تعالى ان من كان معه ممن قد سمعه يستغفر لها سيستغفرون ويجترئون
بذلك فنزل الملك جبريل عليه السلام ونهاه عن الاستغفار لامه فبكى رحمة لها وحنه
ما يدخل الولد لوالدته فزجره ونهاه فاشتد بكاؤه وشهيقه وجعل يراجع ربه في

امرها

امرها ويذكر استغفار ابرهيم لابيه وانه لم ينهه عن ذلك ولم ينزل في القران عليه انه
قد نهاه عن ذلك فهبط عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى وهو قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فحرم عليه وعلى سائر المسلمين ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى وحظر ذلك عليهم جميعا وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد نهى ابرهيم عليه السلام
عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه وان ابرهيم عليه السلام قد امسك عن الاستغفار
لابيه وتبرا منه قبولا من ربه وانتهاء عما نهاه وان ذلك كان بوحي انزله على ابرهيم ولم ينزله
في القران ولم يذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فدل هذا على ان ابرهيم عليه السلام
نهي عن الاستغفار لابيه وامره بالتبري منه بوحي اوجب عليه قبوله وان ابرهيم عليه السلام
قبل امره وانتهى عما نهاه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم الخليل عليه السلام داخل في جملة المؤمنين
الذين ليس لهم ان يستغفروا للمشركين فوجب على النبي صلى الله عليه وسلم الانتهاء عما نهاه الله تعالى
عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لامه امنة بنت وهب وتبرأ الى الله تعالى منها
وقال بحضرة اصحابه ومن حضر كلامه اللهم اني ابرأ اليك من امنة كما تبرأ ابراهيم من
ابيه ولم يجد الله تعالى ذم نبينا صلى الله عليه وسلم فيما كان من استغفاره لامه قبل الامر
والنهي ولا الزمه لوما ولا اثبت عليه حجة اذ كانت الحجة ايضا تثبت بعد الامر والنهي
وبذلك جرت سنته في امته كلها من بعده ولقد ذكر الله تعالى قصة ابليس وما
كان فيه في السماء مع الملائكة في الجنة وانه في سابق علمه بانه ملعون رجيم عدو له ولخلقه
مخالف لامره مرتكب لنهيه عاص له خلقه من نار وجعل مصيره الى النار فلم يخرجه سابق
علمه فيه من جنته ولا باعده من قربه ولا نفاه عن اهل طاعته ولا اهبطه من سمائه
الى ارضه الا بعد خروجه عن امره ونهيه وثبات الحجة عليه بمخالفته وعصيانه فقال تعالى
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون
من الساجدين وقال تعالى في موضع اخر واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني

خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فاخبرنا
تعالى انه ابى قوله وخالف امره فغضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين واخرجه من الجنة
وهو من الصاغرين واهبطه الى الارض فصار من المدحورين بقوله تعالى فاهبط منها فما
يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وبقوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين وبقوله في موضع اخر فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين فاخبر تعالى انه انما غضب عليه ولعنه وجعله من المرجومين من بعد خروجه عن
امره ومخالفته اياه بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه فدل هذا على انه انما وجبت عليه الحجة بعد خروجه عن امر ربه ولم يكن الله
تعالى احتج على ابليس بعلمه السابق فيه وانما احتج عليه بمخالفته امره وبذلك جرت سنة الله
تعالى في جميع خلقه ولقد ذكر الله تعالى قصة فرعون وما كان من تجبره وعتوه وادعائه الربوبية
فقال تعالى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري وقوله لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك
من المسجونين وقوله فحشر فنادى فقال انا ربكم الأعلى وقوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وقوله تعالى ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا وقوله تعالى ان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين
فاخبر الله عن كفره وادعائه الربوبية وعتوه وتجبره في مواضع كثيرة من القرآن وامهاله اياه
حتى ارسل الله تعالى اليه موسى عليه السلام بالامر والنهي والآيات والعلامات فلما كذب وعصى
وجحد بما جاء به موسى عليه السلام وخالف الامر وارتكب النهي اخذه الله واغرقه وقومه بعد
تكذيبهم وعصيانهم ومخالفتهم رسل ربهم وثبات الحجة بذلك عليهم فقال تعالى وجاء فرعون
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية وقال تعالى
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال تعالى
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فاعلمنا

تعالى

تعالى انه ما اهلك فرعون وقومه الا بعد تكذيبهم الرسل ومخالفتهم الامر وارتكابهم النهي ولم
نجد الله تعالى احتج على فرعون بعلمه السابق فيه وانما احتج عليه بادعائه الربوبية وما كان
منه من عظيم الكفر والعتو والتجبر والتكبر على الله تعالى لان ذلك انما كان قبل اثبات الحجة عليه
وعلى قومه وانما ثبتت الحجة عليه وعلى قومه بعد توجيه الرسل بالامر والنهي وانما احتج عليهم
بعد ارسال رسله بامره ونهيه ولقد اخبر الله تعالى عن الامم السالفة وقص علينا اخبارهم وتوجيه
الرسل اليهم وانزاله الكتب عليهم بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب فلم
نجده تعالى ذكر هلاك امة منهم ولا عذابهم الا بمخالفة الامر وارتكاب النهي وتكذيب الرسل
فيما ادوا اليهم في ذلك عن الله تعالى فقال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم
للناس اية وقال في قصة عاد فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وقال تعالى في موضع
اخر كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية وقال تعالى في موضع اخر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا وقال
تعالى في موضع اخر كذب اصحاب الايكة المرسلين فاخذهم عذاب يوم الظلة وقال تعالى
في موضع اخر وقد ذكر الامم فقص قصصها ثم قال كل كذب الرسل فحق عقاب يقول حق
عليهم العقاب بتكذيب الرسل ومخالفة الامر والنهي الذي جاؤهم به وقال تعالى في موضع
اخر وقد قص قصص الامم كل كذب الرسل فحق وعيد يقول حق عليهم الوعيد بتكذيبهم
وارتكابهم النهي وقال تعالى في موضع اخر وقد قص قصص الامم فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاعلمنا الله تعالى انه ما اخذ احدا منهم الا بذنبه ولا اهلكه
الا بعد استحقاقه فقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون وقال في موضع اخر تلك
القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به
من قبل وقال تعالى في موضع اخر ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وقال تعالى في موضع اخر ذلك من انباء القرى نقصه عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال تعالى في موضع اخر
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانما قامت حجة الله تعالى

على كل امة بالكتاب الذى انزله الله عليها والرسول الذى ارسل اليها لان علم النبوة
كان فى الناس من قبل جهل الجاهلية فلم يزل كل نبى يأتى امته بحجة على اولها وحجة
على اخرها بالبلاغ الى ان بعث النبى الذى بعده حتى بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وقوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم فانما
قامت الحجة على الناس لربهم تعالى بالكتب والرسل التى احتج بها عليهم وجعل الله تعالى
الدلالة عليه بخبره عن نفسه الذى قالت به كتبه وجاءت به رسله وبذلك اهتدى اليه المهتدون
الذين وفقهم الله للهدى واستنقذهم بتوفيقه من الردى وبيان ذلك قوله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر امته انما يهتدى بما يوحى اليه وهو دليل
الناس كافة الذين يهديهم الله تعالى فامته احرى واحق الا يهتدى الا بالوحى الذى يهتدى
به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لموسى عليه السلام اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فكانت الرسالة التى جاء بها موسى عليه السلام
الى فرعون فعرضها عليه ان يهديه بها الى الله تعالى وابى فرعون ان يقبل الدلالة التى هى
خبر الله تعالى عن نفسه التى يهتدى بها اليه وبها احتج الله تعالى على فرعون فقال تعالى كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المبين وقال تعالى وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فبر الله تعالى الناس بنعمته
وفطرهم على معرفته ثم قدم اليهم الامر بالايمان والنهى عن المنكر فقال تعالى يا بنى ادم اما
ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فاخبرهم الله تعالى ان كتبه ورسله
حجة عليهم وقدم ذلك اليهم ليثبت الحجة عليهم حتى اذا قامت بذلك حجة عليهم وكانت
من الكافرين معصية ومخالفة لامره وارتكابا لنهيه اخبر تعالى انه جعل بعد المعصية
عقوبته وله ان يفعل بخلقه ما يشاء غير ان الله تعالى قضى ان يكون حكمه هكذا وقال تعالى الم
اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا

صراط

صراط مستقيم فحكم الله تعالى بان يحتج على بني آدم بالحجة يوم القيمة التي كان قدم علمها اليهم
كما احتج على ابيهم ادم عليه السلام بالحجة التي قدمها اليه وعهدها اليه في اكل الشجرة فامره ونهاه
فخالف فاكلها وكذلك قدم الى بني آدم الامر والنهي ليكون ذلك حجة عليهم فقال تعالى وما
كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا اهل الكتاب
قد جاكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير
ونذير والله على كل شي قدير وقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقطع الله
تعالى على بني آدم علم ما يحتج به عليهم يوم القيمة واخبرهم بما كانوا يعتذرون به اليه ويحتجون
به عليه يوم القيمة لو لم يبعث اليهم الرسل ولم ينزل عليهم الكتب فقال تعالى في كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق قول حق قطع به عذرهم ودحض به حجتهم وابطل به عللهم ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل
ان نذل ونخزى وقال تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين ثم اخبر تعالى عن اقرارهم
في النار واعترافهم بثبات الحجة عليهم فقال تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى مخبرا عن قولهم
في النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال
وقال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فلو كانت الحجة عليهم غير الرسل والايات
التي تتلى عليهم بالامر والنهي لعيرتهم الخزنة بها واحتجت عليهم بها في جهنم لان الله تعالى قضى
عليهم بان يدخلوها مقرين له بالحجة التي كانوا لها في الدنيا جاحدين في الدنيا بالوعيد وانما

نحامت حجة الله تعالى على الخلق جميعا بالرسل والكتب ومخالفة الامر وارتكاب النهي فلما بعث الله
تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امره تعالى ان يدعوا الناس كلهم الى الايمان خاصة دون العمل وهو
القول وحده فقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وكانت الدعوة الى الايمان عليه لجميع الناس وكانت الدعوة الى الفرائض للمومنين خاصة فاقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين او بضع عشر سنة يدعوا الناس الى الايمان فمن آمن بما امر وعقد
على ذلك قلبه وصدقت به جوارحه كان مومنا وان مات مات مومنا وليس عليهم في ذلك فرضا
يودونه ولا ينتهون عن محرم يركبونه وهم في ذلك غير مأزورين ولا عاصين لله تعالى ولا يكتب
عليهم شيء مما فعلوه ولا يطالبون به في الدنيا ولا في الاخرة اذ كان الله تعالى لم ينههم ولم يحرم
عليهم ما يفعلون وكان ذلك تخفيفا من الله تعالى عليهم وترفقا بهم في بدو الاسلام لقرب
عهدهم بالجاهلية وجفاها ولو جعل الله تعالى الفرايض كلها مضافة الى الايمان فامر نبيه صلى الله
عليه وسلم يدعوهم الى الايمان والفرايض معا في وقت واحد لنفرت قلوبهم ولضاقت بها صدورهم
وثقلت على ابدانهم فلا يجيبوا الى ذلك وكذلك لو حرم عليهم جميع المحارم الذي كانوا يتلذذون
بها من الخمر والزنا والربا وجميع الفواحش معا في وقت واحد ما احتملت نياتهم ولا بلغه ايمانهم
وكان الله غنيا عنهم قادرا على ان يهلكهم ويدمر عليهم اذا ابوا ان يودوا فرائضه ويقبلوا امره
وينتهوا عن محارمه حتى لا يدع على الارض منهم احدا خرج عن امره وركب نهيه ولكنه تعالى بخلقه
وعباده رحيم عالم بتدبيرهم صبور على اذاهم فلم يزل المسلمون كذلك اقامتهم بمكة وبضعة
عشر شهرا بالمدينة بعد الهجرة فلما سارع الناس الى الايمان وعلم الله تعالى اثباته في
قلوبهم وتصديق جوارحهم به وصحة عقودهم وحسن رغبتهم في طاعته فرض عليهم
الصلوة وجعل عددها خمسا وصرفها الى الكعبة بعد ان كانت الى بيت المقدس فقال تعالى
اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقال تعالى فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت
على المومنين كتابا موقوتا وقال تعالى اقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر
وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
وقال تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فلم

يزد الفرض عليهم بالايمان واقام الصلوة لا يومرون بشئ غير ذلك ولا ينهون عن المحارم التي
يركبونها وهم مع ذلك غير مازورين ولا مطالبين بما يفعلون ولا حجة عليهم في شئ مما امروا
به الا ما نزل الوحي عن نبيهم فلما اجابوا الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم الى الصلوة واقاموها
وحولوا قبلتهم الى الكعبة كما امروا وثبتت نياتهم فيها وحسنت رغبتهم في اقامتها وقويت
عزومهم فيها وصارت عندهم بمنزلة الايمان الذي اوجب عليهم وانه من تركها كان عاصيا لله تعالى
مخالفا لأمره لا ايمان له واقاموا على ذلك برهة من دهرهم وعلم الله تعالى صدق نياتهم فرض
عليهم الزكوة في اموالهم واضافها الى الصلوة فقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واركعوا مع الراكعين وقال تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فصار الفرض عليهم بعد الايمان الصلوة والزكوة
فقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة
وذلك دين القيمة فكان الفرض عليهم بعد الايمان اقام الصلوة وايتاء الزكوة وهم مع ذلك
يأتون كلما حرم عليهم بعد ذلك غير مازورين ولا ماثومين ولا مطالبين بشئ مما يأتون
ولا يكتب عليهم فيه ذنب ولا تجب عليهم حجة الا بتضييع شئ من الصلوة او بترك شئ من اداء
الزكاة التي قد امروا بها ثم فرض عليهم الصيام بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام يقول فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم فرض عليهم
الحج بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ثم امرهم بالقتال وفرضه
عليهم بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم وقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ثم تتابعت نزول الاوامر اولا فاولا فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وقال تعالى واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فقال المأمون اقصر فهذا يطول

الظاهر عزائمهم



جدا قلت يا امير المومنين انما ادرس درسا واتكلم بما يجريه الله تعالى على لساني وما ادع اكثر
مما اتكلم به وانما اريد بهذا وضوح العذر عند امير المومنين اطال الله بقاه ولابد من ذكر
ما حرم عليهم وما نهوا عنه قال له اكثر من نقل واقتصر على بعضه فقلت يا امير المومنين
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وقال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقال تعالى قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وقال تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما وقال تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني بالاثم الخمر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون وقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا وقال تعالى
ولا تزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا وقال
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وقال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا
ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاحل لكم البيع وحرم الربوا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله وقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من
اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا

وسيصلون

وسيصلون سعيرا وقال تعالى ولا تعثوا في الارض بعد اصلاحها وقال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وقال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال تعالى واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني به الخمر وقال تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فقال المامون حسبك يا عبد العزيز فان هذا يطول فقلت يا امير المؤمنين فكان القوم يعملون في ارتكاب المحرمات قبل نزول الامر والنهي وهي مباحة لهم مطلقة لهم غير محظورة عليهم فلما جاء الامر والنهي وقع التحريم والحظر صاروا ممنوعين مما كان مباحا لهم وحظر عليهم ما كان مطلقا لهم ووجب عليهم الطاعة لله تعالى فيما امروا به والتناهي عما نهوا عنه ولم يامر بعقوبة احد ممن وجب عليه عقوبته او اقام عليه حدا في الدنيا الا بعد مخالفة الامر والنهي وارتكابه النهي كما وجب عليهم الايمان والصلوة والزكوة والصوم والحج لا فرق بين ذلك فمن اطاع امر ربه وتناهى عما نهاه الله كان مطيعا لله له الثواب والجزاء ومن خالف امره وارتكب نهيه كان عاصيا لله مستحقا للعذاب والعقاب ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه وانا اذكر ما وعد الله لاهل طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قبل ما امر وعمل به وما تواعد به اهل الخلاف والعصيان من العذاب والعقاب في كل شيء فقدمت ذكره في الامر والنهي ليقف امير المؤمنين اطال الله بقاه على ان الله تعالى تجاوز عن الخلق فيما كان منهم قبل نزول الامر والنهي ولم يطالبهم بشيء كان منهم في ترك فرض ولا ارتكاب محرم حتى امرهم ونهاهم ووجب عليهم الطاعة بالامر والنهي وقامت الحجة عليهم بالامر والنهي ولم يجد الله تعالى احتج على احد منهم الا بالمخالفة للامر والنهي ولم يامر بعقوبة احد ممن اوجب عليه عقوبة واقام عليه حدا في الدنيا الا بعد مخالفة الامر وارتكابه للنهي ولم يذم

احد امير المؤمنين بشيء كان منه قبل نزول الامر والنهي فيبسط العذر لي فيما اتيت اذ كان لي مباحا مطلقا
بما كان النهي لي عنه وتأخير الحظر لي فيه وان كنت غير ملوم ولا مذموم في فعلي وغير مخالف
لامير المؤمنين ولا مرتكب لنهيه الا ما جرت به سنة الله تعالى في ملائكته وانبيائه واعدائه فاما
ما وعد الله تعالى اهل طاعته من عظيم الثواب فهو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال
بشر يا امير المؤمنين اطال الله بقاك انه لا يفرغ من هذا الى الليل وكل من ها هنا يعلم ما وعد الله
اهل طاعته من الثواب وما توعد به اهل معصيته من العقاب وقد تكلم اليوم وهذي وذكر
ما لو كتب في مائة ورقة ما كفاه مما لا عذر له في شيء منه قال عبد العزيز فقلت يا امير المؤمنين اطال الله
بقاك من ابلغ قولا واحسن قصصا واظهر عذرا ممن تلا بعذره قرآنا واحتج لنفسه وفعله بما اباح
الله تعالى واطلقه ولم يحرمه ولم ينه عنه ولم يذم فاعله وجرت بذلك سنته في كتابه لاهل
ولايته وعداوته فقال بشر هذه خرافات قد عملها يظن ان امير المؤمنين اطال الله بقاه يسمعها
او يقبلها او يلتفت اليها هذا متاع القصاص الذي يصلح للعوام وقد حفظه ليجمعهم
وتغريهم باهل العلم فقال عبد العزيز اني لم اخاطب بشرا ولم اعتذر اليه وانما اعتذرت اليكم
لما اوجبه الله تعالى من طاعتكم واسكنه قلبي من هيبتكم واعظامكم واجلالكم وما وهبه الله
تعالى لكم من دقة الفهم وكمال المعرفة والتواضع للخلق والرقة والوجل عند تلاوة القرآن
وحسن الاستماع والقبول لما جاء في كتاب الله تعالى وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزمت نفسي ذنبا وانا غير مذنب واعترفت بالخطأ وانا غير مخطئ حتى تعفو عنكم وتذللا لكم
واستكانة لامركم وبشر يعارضني برد كتاب الله والتكذيب به ويزعم ان كتاب الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم خرافات عملتها وانه ما جرى منذ اليوم متاع القصاص الذي
لا يصلح الا للعوام يقول قول الكفار ولقد ذم الله تعالى من قال مثل قوله ولعنه في كتابه واكذبه
في غير موضع منه فان اذن لي امير المؤمنين اطال الله بقاه ان انتزع عليه الآية ابين فيها
كذب بشر وكفره وافتراءه على الله تعالى فقال المأمون لهذا وقت غير هذا وقد صفحت
عما كان منك وقبلت عذرك ولقد ابلغت في الاعتذار واوضحت الحجة فيما كان لك
مباحا قبل الامر والنهي والآن فقد نهيتك عن معاودة مثل ذلك وحظرته عليك فقلت
السمع والطاعة فمتى خالفت هذا الامر وارتكبت النهي لزمني الذنب ووجبت علي العقوبة

فقال

قال بشر وكل من قتل او زنا او شرب خمرا او اتى محرما فقد نهاه الله تعالى نهيا خاصا ودخل
في عموم النهي قال عبد العزيز كل شيء نهى الله عنه في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وحرمه
على خلقه فهو حرام على جميعهم وعلى كل واحد منهم وقد خوطب به الجميع وخوطب به كل واحد
منهم وهو عام التحريم على الخلق وخاصا على كل واحد منهم قال بشر وكل من خرج على امير المؤمنين
ومرق من الدين وشق عصا المسلمين فقد امره امير المؤمنين او نهاه عن ذلك نهيا خاصا انما
هو داخل في عموم النهي وكذلك انت داخل في عموم نهيه الذي تقدم منه اطال الله بقاءه في انه لا
تخرج له سرا ولا تحدث عنه حديثا ولا تذكر شيئا مما جرى في مجلسه وبين يديه الا ما امر باذاعته
قال عبد العزيز فقلت لبشر اما سمعت ما قلته منذ اليوم واحتججت به انما تثبت الحجة على الخلق
بالرسل والكتب والامر والنهي فما جاءني لامير المؤمنين رسول ولا كتاب ولا امرني ولا نهاني من جهة
ولا تقدم الى رعيته رسولا ولا كتابا فنهاهم عن ذلك فتثبت علي الحجة وتجب علي الطاعة لامره
والانتهاء عن نهيه فان يكن هذا حقا وقد تقدم به امير المؤمنين الى اوليائه واهل مجالسه ومن
حضر بين يديه ومن يأتمنه على سره خاصة دون سائر الناس فاولى الناس باتباع امير المؤمنين
من قد بلغه امر امير المؤمنين وتناهى اليه خبره وصح عنده نهيه افرايت يا بشر انكر ممن قد بلغه
امر امير المؤمنين ونهيه وصح عندكم ووجبت عليكم الطاعة لامره والانتهاء عن نهيه ثم انكر
بعد ذلك اولا من خالف امير المؤمنين وخرج عن طاعته وارتكب نهيه وعدل عن موافقته
وابدى اخباره واظهر اسراره وباح بكتمانه والدليل على ذلك والشاهد عليكم وضعكم
الكتاب الذي سميته بكتاب الكمال في الشرح والبيان بخلق القرآن ردا على اهل الكفر
والضلال تذكر فيه مذهب امير المؤمنين واعتقاده وما جرى في سائر مجالسه من الكلام
ومناظرة كل من ناظرته بين يديه حتى بلغ ذلك الكتاب الي فالحقتني في اخر الكتاب
تذكر انكر الكفرتين واثبت الحجة علي في خلق القرآن بالشرح والبيان وان امير المؤمنين
اطال الله بقاءه قاتلني واستبقاني بعد وجوب القتل علي وصفح عما كان مني لميله الى
العرب فمن اشد خلافا لامير المؤمنين وخروجا عن طاعته ممن عصاه وارتكب نهيه وقد
عرفه ووقف على صحته وشهد على نفسه انه قد بلغه نهيه ومن اصف واعدل ممن قام
الشاهد على خصمه من كتابه وقوله قال عبد العزيز ثم اقبلت على المأمون فقلت يا امير
المؤمنين دمي مرتهن بما قلت فليأمر امير المؤمنين باحضار هذا الكتاب الذي قد ترجمه

بكتاب الكمال فانه يكذبه ما قد وضعت حقا علما ان بشرا قد خالف امره وارتكب نهيه ونشر
اخباره واظهر اسراره وتكذب عليه وباح بما يجب كتمانه واشاع ما كان في سائر
مجالسه كلها ونسب امير المومنين الى موافقته على قوله بخلق القرآن وقد جل قدر
امير المومنين عن ان يظهر له مقالة او يقف له على مذهب غير موافقة الكتاب والسنة
وما مضى عليه الراشدون المهتدون ثم ايده الله تعالى اعلاعينا بما يراه بعد وقوفه على
صحة قولي وهذا الكتاب الذي ذكر بشر اني وضعته وامليته على الناس وتكذيبي فيه وحكيت
اضعاف ما جرى بيننا فاخرجته من كمي ورميت به بين يديه فلما امر امير المومنين بقرائته
عليه فان يكن فيه ربع ما جرى في المجلس او يكون حرفا زائدا غير ما جرى او حرفا
زائدا مما لا يسمعه امير المومنين فهو في حل وسعة من دمي وانما كتبت يا امير المومنين
هذا الكتاب ليقف الخلق كلهم على عدل امير المومنين ونصفته وميله الى الحق وموافقته
اياه واتباعه له حيث كان وعدوله عن الباطل وانحرافه عن اهله حيث كان قال عبد العزيز
فاقبل المامون على بشر فقال له قد وضعت هذا الكتاب الذي ذكره عبد العزيز مترجما بكتاب
الكمال فقال نعم يا امير المومنين وانا وضعته احتج به على من خالفني في خلق القرآن
واذكر الشرح والبيان واما حكى عبد العزيز مما فيه فقد ابطل وما فيه مما حكا شي وانا
احضره حتى يقف امير المومنين على بطلان قوله قال عبد العزيز فلما علم المامون انه كما
قلت واني ما تزيدت وانه كذب فيما قال فاقبل عليه فقال انت تضع مثل هذا الكتاب
وتقروه على الناس وتمليه عليهم وتحتج وتذكر ما فعله غيرك مما تقدم فعلك فعله فاي
حجة ابلغ لخصمك عليك من ان يكون تأسى بك واقتدى بك وفعل مثل فعلك والحجة
عليه بما ثبت منها عليك الا انه اعلم بما ياتي منك فالحجة له بالزم منها لك فقال بشر يا
امير المومنين اطال الله بقاك انا امدح امير المومنين في كل كلمة وادعوله وانسبه الى
الخلافة التي لا شي اجل منها وعبد العزيز يلقب امير المومنين في كل كلمة ولا ينسبه الى
الخلافة ولا يدعوله وانما جعل اللقب للخلفا بعد الاسما والنعوت والصفات ليفرق
بها بين بعضهم وبعض الا انها لا تذكر من واحد منهم مفردة فمن افرد امير المومنين اطال الله
بقاه باللقب فانما اراد ينقصه وعيبه وهذا هو الذي اباح دمه واوجب عقوبته وكل
شي يقع فيه الاعتذار الا هذا فلا عذر فيه لقائل ولا حجة لمحتج قال عبد العزيز فقلت لبشر

اسكت

اسكت اخرس الله لسانك واعمى بصرك كما اعمى قلبك يا عدو الله تعالى تستقبل امير المومنين
بهذه الالفاظ القبيحة الذميمة التي تشبهك وتشبه اسلافك التي لم يرضها الله تعالى لعباده
المومنين ونهاهم عنها في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فنهى الله تعالى المومنين
عن الالقاب والتنابز فتزعم يا عدو الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم خالف امر ربه ولم
يقبل قوله وارتكب نهيه لانه لقب ابا بكر بالصديق ولقب عمر بالفاروق ولقب عثمان بذي النورين
وقد حملك يا عدو الله بدعواك هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه رضي الله عنهم
وعلى الخلفا الراشدين اذا اختاروا الالقاب لانفسهم واولادهم خلافا لامر الله وارتكابا
لنهيه وقد براهم الله تعالى من ذلك ووصفهم ونعتهم بغير ما قلت فقال تعالى الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقد
حملك بردك على الله تعالى قوله واخباره ونعته وصفته ومدحته لخلفائه في ارضه وقد امتدح اهل
ولايته وذم اهل عداوته وفرق بين مدحته وذمه فجعل ما كان من حسن وجميل وخير وفضل
وتقوى وعمل صالح مدحا لاهل ولايته فقال تعالى بايدي سفرة كرام بررة وقال تعالى ان الابرار لفي
نعيم وقال تعالى اولي الايدي والابصار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال تعالى ان المتقين
في جنات وعيون وقال تعالى انا كذلك نجزي المحسنين وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات وقال تعالى والصابرين والقانتين والصادقين والخاشعين والمتصدقين والصالحين
والطيبين فامتدحهم تعالى بهذه الاشيا وغيرها مدحا وصفة لهم ونعتا لهم وزينا لهم وذكر تعالى
اعداءه فقال المشركين والكافرين والمنافقين والمجرمين والفاسقين والظالمين والطاغين
والخاسرين فذمهم تعالى بهذه الاشيا وصيرها ذما لهم وعيبا لهم وشينا لهم ثم قال تعالى ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فنفى تعالى عن نفسه
الشريفة ان يجعل اعداءه كاوليائه او يمدح اعداءه كما مدح اولياءه وقال تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح وانت تزعم
ان مدحة الله تعالى وذمه واحد وان المدح الذي امتدح به اولياءه لقب لهم وان الله تعالى نهى
عن اللقب وتواعد عليه ولقب انبياءه واصفياءه واولياءه وارتضى لهم اللقب كما ارتضاه

لا عدائه فقد اعظم الفرية على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى خلفائه الراشدين من جعل
المدح لقبا والذم لقبا ولم يفرق بينهما لان من سنة العرب ولغاتها وما لم تزل تتعامل به في خطابها
ان كل شيء من النعوت والصفات الصالحات الزكية والخير والفضل والتقى والورع والخشوع
والتواضع واشباه ذلك تسميه مدحا وزينا وكل شيء من الاعمال القبيحة والشر والاذى والردى
والخنى والفسوق والظلم واشباه ذلك تسميه ذما وعيبا وشينا وتفرق بين المدح والذم بان
تثبت كل ما كان عندها من المدح الى الاسمية فتقول هذه اسمية لان الاسمية غاية المدح عندها
واعلاها وارفعها درجة وتثبت الذم وكل ما كان عندها من جنسه الى اللقب وهو عندها غاية
الذم والعيب واعلى درجات العيب والذم واللقب فكان الفرق عند العرب في المدح والذم بهذا
تجعل غاية المدح والنهاية في الوصف الاسمية وتجعل غاية الذم والنهاية في العيب اللقب فهذا
كان الفرق بين المدح والذم عند العرب وبذلك خاطبها الله تعالى فعقلت عنه ما اراد وكذلك
كان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح ابي بكر بالصديق وعمر بالفاروق وعثمان بذي النورين رضوان الله
تعالى عليهم انه بالغ مدحهم وشرفهم وجعل ذلك اسمية لهم وكذلك الخلفاء من ولد العباس اهتدوا بنبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم فسلكوا مسلك الخلفاء الراشدين المهديين واحذوا على مثالهم وتشبهوا بهم
ورغبوا في سنتهم واتباع مناهجهم ولم يرغبوا في سنة من تقدمهم من خلفاء بني امية الذين رغبوا
عن سنة الخلفاء الراشدين المهديين وعن مدحتهم فجعلت المدحة للخلفاء من بني العباس رضي الله
عنهم وتمت النعمة عليهم وتكاملت الصفات الجميلة فيهم وامير المؤمنين اطال الله بقاءه يعلم ويشهد
بذلك وبصحة ما اقول اذ كان بيت اللغة واعلم خلق الله بقول العرب وانه ليعلم ايده الله تعالى
ان قول المامون اعلى واجل في قول الخليفة والملك اذ كانت هذه الصفات قد وقعت على
غير مستحقها ممن تقلد هذا الامر من قبل ولد العباس فان الله تعالى شرف ولد العباس بان
شرع هذه القضية التي هي غاية المدح والنهاية عند العرب وجعلها باقية فيهم يتوارثونها
واحد عن واحد وهي الاسمية فقال ابن ثوليس كما تحكيه عن العرب تقبله منك لانك تحكي
شيئا كثيرا ليس هو من قولها فان كان هذا كما تزعم من قولها فاخبرنا بشيء من قولها
نستدل به على صدق قولك قال عبد العزيز كيف يتهيأ لي التزيد على العرب وبيت اللغة
ومعقلها يسمعني فافهم واسمع ما سألت عنه ان العرب تقول اسم واسمية ولقب
فاما الاسم فعبد الله ومحمد وزيد وبكر وما اشبهه واما الاسمية فما كان مدحا مثل قولهم المهدي

والرشيد ومثل قولهم البطال والكامل ونحو ذلك واما اللقب فمثل قولهم رأس الكلب ووجه
النعجة وذنب العنز واشباه ذلك مما يغضب من نسب اليه وما هو ذم وهو الذي نهى الله
تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب فهذا الذي تتعارفه العرب في لغاتها وكلامها
فقال بشر اوجدنا من كلامها شيئا مدحت به انسانا او ذمته او غيرت ذمه بمدح
نقلته اليه قال عبد العزيز فقلت قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد كان لقبه زيد
الخيل وكان يكره ذلك اللقب فنقله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدح فقال نجعله زيد الخير
فصار بهذا مدح حاله وازال عنه اللقب الذي كان يغضبه وكان بنوا الانبا بن شماس
يلقبون ببني انف الناقة فيغضبهم ذلك ويبلغ منهم فمدحهم الحطيئة الشاعر فقال

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فمدحهم وصيره اسمية لهم وازال عنهم اللقب الذي كان يغضبهم فصار مديحا لهم حتى ان
اهلهم يمدحوهم بذلك وازال عنهم اللقب وهذا اكثر موجود في كلام العرب وخطابها
واشعارها وانما يجب ان يطالب باقامة الدليل والشاهد على ما يقع فيه خلاف فاما
ما لا اختلاف فيه فما مطالبتي باقامة الدليل عليه وامير المومنين يعلم ويشهد لي بصحة قولي
اذ كان ثبت اللغة فقال المامون قد احسنت يا عبد العزيز في الاعتذار واقامة الحجة
وقد صفحت عما كان منك وما قلت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في خطابها ولغاتها
قال عبد العزيز ثم اقبل المامون على بشر فقال له الخطأ لك الزم منه لعبد العزيز في كل حال ولكن
ارجع الى قلة معرفتك باللغة واختلاطك بالعوام ومذهبك في كلامك وكثرة خطبك وزللك
فانت تخطئ من حيث لا تدري ومن حيث ترى انك تصيب وقد صفحت عنك ايضا كما صفحت
عن عبد العزيز ثم اقبل المامون علي فقال يا عبد العزيز تلافى ما كان منك مما تستقبل ولا
تدعن احدا ممن كتب هذا الكتاب عندك الا طالبته برده اليك حتى لا يبقى عند احد منه نسخة
شيئا يخرجه بعد اليوم ولا يذكر شيئا مما كان فانه متى اتصل بي ان عند احد منه نسخة او بلغني
ان احدا اخرج هذا الكتاب لحقك مني ما تكره ولم اقارك على ذلك بعد الامر والنهي الذي كان
قد شافهتك به قال عبد العزيز فقلت له يا امير المومنين اطال الله بقاك اما انه في خاصة نفسي
قد سمعت ما امر به امير المومنين وما نهى عنه وقد وجب علي قبول امره والانتهاء عما نهاني
عنه فلا اذكر شيئا مما جرى في المجلس ولا مما يجري في مجالس بعد هذا الوقت ولا اكتبه لاحد

من الناس يسألون عنه احد من الناس فاخبره به واما استرجاع ما كتب عني واخذ كل نسخة
في ايدي الناس حتى لا يبقى في يد احد نسخة يذكرها ولا يظهرها بعد هذا الوقت فهذا والله
يا امير المؤمنين ما لا يقدر عليه انت وقد مكنك الله واعلا يدك وبسطها على الخلق فكيف
اقدر انا في ضعفي ومهانتي وعجزي وقصور يدي ولست اضمن لامير المؤمنين اطال الله
بقاه على خلف موعدي وتزيد في كلامي فان هذا امر ما لا اقدر عليه وان اجتهدت فقال المأمون
ولم ذلك فقلت يا امير المؤمنين قد كتبه واحد عن واحد وقد دار في ايدي الناس ولا يعرف
من كتبه ولا من هو عنده فيقصده بمطالبته فان احب امير المؤمنين ان لا يظهر منه
نسخة ولا يذكر منها شيء بعد هذا الوقت فليامر ايده الله تعالى بالنداء في الجانبين انه
من اظهر لهذا المجلس نسخة او ظهر منه شيء عوقب باغلظ عقوبة فان هذا ينتشر ويخرج
ولا يمكن لاحد اظهار شيء منه بعد النداء فان اتصل لامير المؤمنين اطال الله بقاه اني ذكرت
حرفا واحدا بعد هذا اليوم او امليته على احد او دفعت الى احد نسخة يكتب منها فدمي لامير المؤمنين
حلال فلم يرض بهذا الجواب مني واظهر السخط له وقال انك كنت لا تقدر على هذا فالزم بيتك
ولا تخرج الا الى الصلوة والجمعة او حاجة عرضت لك ولا يجلس اليك جماعة في المجلس
الجامع ولا في غيره من المواضع ولا يدخل الى منزلك احد واحذر ان تتكلم بشيء تستوجب
عقوبتي فقلت السمع والطاعة لله ولامير المؤمنين قال عبد العزيز فانصرفت على تلك
الحالة فلما خرجت من بين يديه اقبل على بشر وغيره ممن كلمه في امري واغراه بي قبل احضاري
فقال لهم هذا الرجل اوحد في دهره والله لاعتذاره في حالة الخوف والجزع على غير
اهبة كانت منه احسن من كلامه ومناظرته ولقد اعتذر رجل لو خرج علينا وفارقنا
وفارق عصا المسلمين ثم اعتذر بمثله لوجب الصفح عنه وقبول عذره فكيف
ولا ذنب له وانما زيدتم عليه واغريتموني به وانه لمن ذميم الاخلاق ان ينصرف من
بين يدي بعد حسن الاعتذار على مثل هذه الحالة ولكني فعلت به ما فعلت
ليسكن عنكم ما شكوتموه من تواثب الرعية عليكم وما يتصل بكم عنه فينكسروا واذا
بلغهم ذلك بسخطي على عبد العزيز ويرجعوا الى الخوف والرهب قال عبد العزيز
اخبرني بهذا الكلام الذي ذكرته انه كان منه بعد خروجي من بين يديه وما كان من
الكلام الذي جعلته اول كتابي مما كلمه به امير المؤمنين قبل توجيهه الى ابو كامل

الخادم

الخادم وكان من اهل السنة شديد المحبة لي والميل الي وكان له من المامون محل لطيف جدا
يقوم على راسه فلما خفت عليه تحدث مما جرى قال عبد العزيز فلم ازل في منزلي اياما لا يدخل
علي احد وجعلت الارصاد على رجاء ان يقفوا على دخول احد علي او كلام لاحد فيجدوا
السبيل الى مكروهي وحذرتهم حذرا شديدا فلما كان بعد ايام اتصل بي ذكر امير المومنين
لي اذا حضروا وتكلموا بين يديه فكتبت اليه قصيدة واستعنته فيها ودفعتها
الى ابي كامل الخادم وسالته ان يضعها بين يديه اذا خلا وراه طيب النفس فلم يزل
ابو كامل يترقب ذلك منه حتى وجده فوضع الرقعة بين يديه فاخذها وقراها
وجعل يردد شيا فيها لم يقف عليه وكان عالما بالغريب من الشعر وغيره فلما لم
يقف على ما فيها ولم يعرفه قال لابي كامل اركب فجيئني بعبد العزيز الساعة فجاءني
ابو كامل فقال اجب امير المومنين وعرفني الخبر وما عمله وما كان من المامون وحيرته
عند قراة الرقعة وطول فكره فعلمت ما خفي عليه منها وهذه القصيدة التي كتبت اليه

أيا جاعل الدنيا على الدين جنة | فدل بها للدين غاو وطامع
هل العذر الا ما اعتذرت بمثله | اليك لو ان العذر ذاه سامع
اذا لم يكن قولي لديك بمسمع | ولم ير سمع منك عنه يطالع
فاني ومن قد ضر ضعفا رعية | يرى الله اني فيهم لك نافع
غدا تنجلي ساعتها لشتاتها | ويردعني عن جمعها عنك رادع
لمستعتب النعمان من وشلي به | شفاك بري ناصح الحب خاضع
حملت علي ذنبه وتركته | كذي العر يكوى غيره وهو راتع
كذاك يداوى الجسم مني مصححا | وذاك له جسم به الداء ناقع
فلم يشفه الا تجرعت دونه | أمر دواء طعمه متقاصع
وذو العر يشفيه مداواة غيره | اذا ما اكتوى عند الصحيح المضارع

قال عبد العزيز فلما دخلت على المامون اذا هو جالس والقصيدة بين يديه
على فخذه وهو ينظر فيها فلما دخلت قال لي اجلس فجلست بين يديه ثم قال لي
ايش هذا الذي كتبته في قصيدتك مما لا يعرف في كلام العرب فقلت وما
هو يا امير المومنين فاني ما كتبت الا ما تتعارفه العرب وتتعامل به في لغاتها

واشعارها فوضع يده على البيت الذى قلت فيه

حملت علي ذنبه وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

فقلت يا امير المومنين هذا امثل صح بيت تقوله العرب واصحه معنى لكثرة مشاهدتها
لما ذكرته منه فقال المامون ايش معنى قولك كذى العر يكوى غيره وهو راتع
فقلت يا امير المؤمنين عندنا في البادية دا يقع على الجمل يقال له العر من جنس الجرب
الا انه ليس بجرب فاذا اصاب البعير وظهر به لم يكن له دواء في الدنيا الا ان يجا بهذا
البعير الذى قد اصابه العر فيبرك ثم يجاء ببعير صحيح ليس به علة فيبرك بحيال البعير
فلا يزال يكوى ابدا الصحيح حتى يبرأ السقيم فقال المامون هذا شي لا اقبله ولا يكون
مثله فقلت يا امير المومنين هذا شي تتعارفه العرب ولا تدفعه ولا بينهم فيه خلاف
يشاهدونه كل يوم وكل ساعة فقال المامون لعمرو بن مسعدة انظر من هاهنا من العرب
فاحضره فتوجه فاحضر جماعة منهم فقال سلهم ايش هو العر عندكم فقالوا باجمعهم هو
دا يقع على الجمل قريب من الجرب فقال لهم فما دواءه عندكم قالوا ليس له دوا في الدنيا الا ان يبرك
البعير السقيم ويجاء ببعير صحيح فيبرك بحياله فلم يزل يكوى الصحيح ابدا حتى يبرا السقيم
ثم امرهم فانصرفوا قال عبد العزيز ثم اقبل على المامون وقال لي يا عبد العزيز ما اعجب هذا
ولمعرفتي به اليوم احب الي من مائة الف دينار ثم قال فايش اردت بقولك حملت
على ذنبه وتركته فقلت نعم يا امير المومنين حملت على ذنب بشر وقد وقفت على
انه خالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدلها وحرفها
عن مواضعها وخالف امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وامر خليفته
وامر المسلمين وانه قد حل دمه وعقوبته وغضب امير المؤمنين وسخطه على فحملت
على ذنبه وانا برى منه فسخطت على وتركته كذى العر يكوى الصحيح حتى يبراء
وكذلك اكوى انا وانا صحيح حتى يبرأ بشر ويشفى منى قال فايش معنى قولك
كذاك يداوى الجسم منى مصححا وذاك له جسم به الداء ناقع فقلت نعم يا
امير المومنين انما سخطت على وانا برى الساحة ليرضى بشر وهو سقيم وقد ظهر
كفره وضلالته وقبح مذهبه ودحض حجته بين يديك فقال المامون قد قبلت
عذرك وصفحت عما كان منك كله فارجع الى القعود في المسجد الجامع ومسجدك

وتكلم

وتكلم معهم فيما شئت من الكلام فقد اجزت ذلك واطلقته لك وقد زدت في رزقك
مثله فاحضر الدار واقعد مع المتكلمين اذا احضروا وناظر وتكلم بما تريد فليس لك عندنا
الا ما تحب قال عبد العزيز فاكثرت من الدعا له وانصرفت على اجمل حال وكنت اقعد
للناس ويجتمع الي الخلق كثير واحضر مجالس امير المومنين كلها ولا اخلو منها وانا ناظر
وارد عليهم في كل شي يتكلمون فيه قال عبد العزيز بن يحيى المكي رحمه الله تعالى انما كتبت ما جرى
كما جرى والذي تركت ما لم احتج له ولم اذكره اكثر مما احتججت به وانما كنت ادرس درسا
ما يجريه الله تعالى على لساني فمن قرا كتابي هذا او قري عليه فلا تنسبني الى قلة الفهم ويقول
هذا مبلغ علمه فانه كان وقتا ملحق في مسلة الحيره فمن احب ان يعلم انه ما بقي على
شي الا قد انبت عليه فليقرا رسالتي في فضل بني هاشم الكبيره ويقرا كتاب السنن والاحكام
وكتاب الاعتذار فانه يقف على دقة فهمي وحسن انتزاعي وفضل علمي جعل الله جميع
ذلك خالصا لوجهه وفي سبيل مرضاته انه سميع الدعا فعال لما يشا لا اله الا
هو العزيز الحكيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تم الكتاب
بعون الملك الجليل على يد العبد الضعيف عبيد الله بن المرحوم خليل كذلك لستة وعشرين
مضت من شهر ربيع الاخر احد شهور سنة ثلاث وسبعين ومائة والف في اسلامبول
والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة على النسخة
التي نقلت منها بحمد الله

مولانا وشيخنا السيد احمد دحلان قرا هذا الكتاب جميعه في يوم واحد في ذي القعدة سلخ يوم الثلاث سنة ١٢٩٢

مستطيلا الى ما يلي الاضراس من ايسر اي ايسرها وهو اكثر وايسر او من يمناها